

روايات مصرية للجيب ونبيل فاروق



د. نبيل فاروق

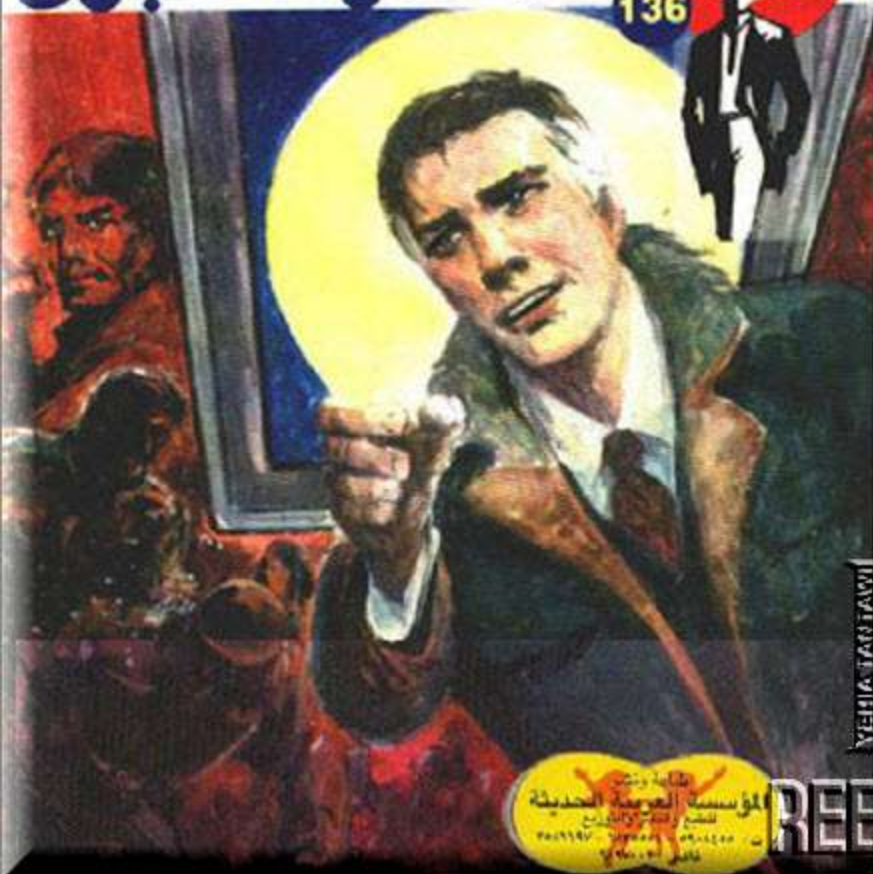
رجل
المتحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
للشباب
زافرة
بالأحداث
المثيرة

136

الشمس في مصر
وسامعته بالدولة
في سائر الدول

رجل المتحيل
المغامرة الكبرى

136



المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر
القاهرة

المغامرة الكبرى

• ما مصير (أدهم صبرى) وشقيقه . بعد
انفجار سيارة الأمن . في قلب (موسكو) ١٩
• كيف يدير زعيم (الفاشيا) الروسية اللعبة .
بعد أن سيطر على الموقف بالفعل ١٩
• ترى هل يمكن أن يتصدى فريق محدود
لدولة بأكملها ١٩ .. ومن يربح هذه
(المغامرة الكبرى) ١٩
• انصر التفاسيل المثيرة . وقاتل بعقلك
وكيالك مع الرجل .. (رجل المتحيل) ..



العدد القادم
مدينة الذئاب

١- الجنرال ..

التقى حاجبا مدير المخابرات الروسية فى توتر ملحوظ ، وهو يقف فى الممر الطويل ، فى ذلك المبنى التابع للمخابرات ، الذى شهد ، من ساعات قليلة ، انفجار أحد مصاعد الأمن ، على نحو كاد يودى بالكولونيل (سيرجى كوربوف) نفسه .

وفى أحد أركان الممر ، انهمك فريق من خبراء المفرقعات والمتفجرات ، فى فحص بعض الآثار الواضحة ، على نحو يوحى بأهمية وخطورة الأمر ، فى حين شد الجنرال (جوزيف كواليسكى) قامته ، وتحنج فى قوة ، وهو يقول فى صرامة :

- تقرير الخبراء سيثبت ما ورد فى تقريرى ياسيدى .. هؤلاء المصريون خبراء قتل بحق ، وهم المسؤولون عما أصاب الكولونيل (سيرجى) .

ثم ارتفع صوته ، واكتسى ببعض الحدة ، وهو يضيف :



رجل المستحيل

(أدهم صبرى) .. ضابط مخابرات مصرى ، يرمز إليه بالرمز (ن-١) .. حرف (النون) ، يعنى أنه فئة نادرة ، أما الرقم (واحد) فيعنى أنه الأول من نوعه ، هذا لأن (أدهم صبرى) رجل من نوع خاص .. فهو يجيد استخدام جميع أنواع الأسلحة ، من المسدس إلى قاذفة القنابل .. وكل فنون القتال ، من المصارعة وحتى التايكوندو .. هذا بالإضافة إلى إجادته التامة لست لغات حية ، وبراعته الفائقة فى استخدام أدوات التتكر (المكياج) ، وقيادة السيارات والطائرات ، وحتى الفواصات ، إلى جانب مهارات أخرى متعددة . لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد فى سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

- لقد اختطفوني بالقوة ، وكادوا يقتلوننى ، لولا أن
نجحت فى الفرار منهم بأعجوبة .

ازداد اعتقاد حاجبى مدير المخابرات ، وهو يتمتع
فى صرامة متوترة :

- عقلى عاجز عن الاقتناع بهذا تماما .

ثم التفت إليه ، مكملأ بصرامة أكثر :

- تاريخ (أدهم صبرى) كله يؤكد استحالة لجونه
إلى مثل هذه الأمور العنيفة دون مبرر .. ربما كان من
الممكن أن يقتل مع زملائه بأضعاف هذه الدراسة ،
لو أننا نعقلهم هنا ، أو نسعى لتكميرهم ، بأية وسيلة
كانت ، ولكننا ، على العكس تماما ، كنا نستضيفهم ،
ونستعد لإعادتهم إلى وطنهم معززين ، على الرغم
من كل ما فعلوه هنا .

وهز رأسه فى قوة ، قبل أن يضيف بمنتهى
العصبية :

- ثم إن (سيرجى كوربوف) صديق لـ (أدهم)

وهو الذى أنقذ حياته ، عندما سقط مصابا وسط
الثلوج^(*) ، وكلاهما رجل مخابرات حازم ، مخلص ،
وشريف ، فلماذا يسعى أحدهما لقتل الآخر ؟!

قال الجنرال فى صرامة :

- لا تنس ياسيدى أن الكولونيل (كوربوف) قد
سعى يوما لتكمير (أدهم) الأسطورى هذا^(**) ، وربما
احتفظ الأخير بغصة فى حلقه من يومها ، و ...

لوح مدير المخابرات الروسية بيده يقاطعه ، وهو
يقول فى حدة :

- أى هراء سخيف هذا ؟! مافعه (كوربوف) آنذاك ،
كان جزءا من عمله ، ثم إن الرجلين قد تصافيا فيما
بعد ، وربطت بينهما صداقة من نوع خاص ، جعلت
كلأ منهما يبذل حياته فى سبيل وطنه ، دون أن يمتعا
فى التعاون والتآزر ، فى مواجهة خطر مشترك ، إذا

(*) راجع قصة (الأبطال) .. المغامرة رقم (١٣٤) .

(**) راجع قصة (سم الكوبرا) .. المغامرة رقم (٥١) .

ما حتمت الأمور هذا^(*) ، وناضجان مثلهما لن يفكرا
أو يتعاملوا بهذا الأسلوب المراهق ، تحت أية ظروف .
انعتقد حاجبا (كواليسكى) فى توتر ، وهو يغمغم :
- سنرى .

لم يكذب ينطقها ، حتى نهض أحد خبراء المتفجرات ،
واتجه نحوهما ، قائلا فى حزم :
- الفحص يؤكد صحة رواية الجنرال (كواليسكى)
يا سيدي .

تألفت عينا (كواليسكى) فى ظفر ، فى حين هتف
مدير المخابرات الروسى ، فى لهجة حملت لمحة من
الدهشة :
- حقا ؟

تابع الخبير فى حسم الوائق :
- لقد استخدموا بالفعل شحنة متفجرة ، يتم إشعالها
بوساطة جهاز تحكم عن بعد ، وبوسيلة تشفى عن
(*) راجع قصة (محيط الدم) .. المتفجرة رقم (١٣٠) .

أنهم خبراء فى هذا المجال ، خاصة وأنهم قد
استخدموا جهاز التحكم الخاص بالتلفاز ، للقيام بهذا
العمل .

هتف (كواليسكى) :

- أرايت ؟

رمقه المدير بنظرة صارمة قاسية ، جعلته يطبق
شفتيه ، ويعقد حاجبيه فى حنى ، فعاد المدير ببصره
إلى الخبير ، متسائلا :

- وكيف حصلوا على الشحنة المتفجرة ؟

رفع الخبير سبابته ، مجيبا فى حماسة عجيبة :
- بلمحة عبقرية .

ثم واصل بنفس الحماسة ، وكأنما يصف أمرا
يروق له بشدة :

- الأمر أشبه بصنع تحفة فنية . يا سيدي .. لقد
استعانوا بأجزاء أحد أجهزة المراقبة ، التى انتزعوها

من الجدار ، ثم رتبوا الأمر بعقريّة لم أر مثيلاً لها ،
فى حياتى كلها ، فالفتاة طلبت مزيلاً لرائحة العرق ،
على شكل بخاخة صغيرة ، والطبيب طلب بعض الخل
لمعدته ، والبدن حصل على علبه سجائر روسية
الصنع وقذاحة صغيرة تعمل بالغاز .. وبهذه الأشياء
البسيطة صنعوا قنبلة محدودة .. تصور !!

والتقط نفساً عميقاً ، قبل أن يكمل بحماسة متزايدة :
- صدقنى ياسيدى .. لولا أن خبيرة مفرقاتهم هذه
مصرية ، لجنثت على ركبتي أمامها ، أرجوها أن تنضم
لفريقنا ، و ...

قاطعه المدير فى ضيق ، وكأنما لا تروق له هذه
الحماسة الزائدة :

- مزيل لرائحة العرق ، وبعض الخل وقذاحة ؟
أية قنبلة هذه ؟

هزّ الخبير كتفيه ، وقال :

- إنهم لم يحاولوا صنع قنبلة تدميرية .. فقط وسيلة

لتشتيت الانتباه لحظياً .. وما أتصوره هو أن الجنرال
ورجاله كانوا يواجهونهم ، فضغط أحدهم زر جهاز
التحكم عن بعد ، لينسف تلك الشحنة المتفجرة
المحدودة ، لتشتيت انتباههم لحظة ، ينقضون هم
خلالها عليهم .

اعتقد حاجبا المدير ، وهو يعيد دراسة الموقف كله ،
على ضوء المعلومات الأخيرة ، فى حين غمغم
(كواليسكى) فى صرامة :

- أوغاد !

استدار المدير إليه ، قائلاً :

- السؤال الحقيقى يا جنرال ، هو : كيف حصل
أولئك الأوغاد على كمية مفجر (C4) ، التى نسفت
المصعد ، أو على جهاز فحص الشفرة ، المستخدم
لتفجيرها ، بدائرتة الدقيقة المعقدة .

هتف (كواليسكى) :

- إنهم خبراء .

قال المدير في صرامة حادة :

- وماذا عن الخامات ؟! من أين حصلوا عليها ؟!
لقد سمعت بنفسك أنهم يستخدمون خامات من البيئة
المتاحة فحسب .

احتقن وجه (كواليسكى) ، وبداله أن المدير قد أوقعه
في فخ سخيف ، وهو يحاول عبثاً العثور على جواب
منطقي ، ولما عجز عن هذا ، قال في عصبية :

- على أية حال ، كل هذا لم يعد مجدياً الآن ، فقد
عثر رجالى عليهم بالفعل ، و ...

قاطعه المدير في حدة صارمة :

- نعم .. لم يعد مجدياً .

قالتها ، وذهنه يستعيد تلك الأحداث منذ بدايتها ..

أو ما يعرفه منها على الأقل ..

وكلها بدأت بعد إصابة (أدهم) وسط جنيد (موسكو) ،
إثر مواجهته العنيفة ، وفريقه الجديد ، مع (إيفان
إيفتوفيتش) ، زعيم (المافيا) الروسية ، ورأس الأفعى

الإجرامية الرهيبة ، التي نمت في توحش ، إثر انهيار
الاتحاد السوفيتي ، وتفككه ، وأزمته الاقتصادية الطاحنة^{١٢} ..

فعلى الرغم من أن عملية (أدهم) وفريقه كانت
خارج القوات والنظم الروسية ، إلا أن نجاحهم فيها ،
مع جهود (مصر) الديبلوماسية ، ساعداً على امتصاص
الروس للموقف ، واستعدادهم لإعادة الجميع إلى
وطنهم ..

وفي أثناء زيارة (منى) و(قدرى) لـ (أدهم) ، الذي
يتلقى علاجاً خاصاً جداً ، في مستشفى القاعدة الفضائية
الروسية ، قامت (المافيا) الجديدة بمحاولة بالغة العنف
والوحشية ؛ للقضاء عليه وعلى فريقه ، قبل أن يستعيد
وعيه ..

ولكن المعجزة حدثت ..

واستعاد (أدهم) وعيه ..

استعاده في لحظة حاسمة ، لينقذ شقيقه ، وصديقه ،
وزميلته التي لم يعشق يوماً سواها ..

(*) راجع قصة (الأبطال) .. المغامرة رقم (١٣١) .

ومنذ تلك اللحظة ، اشتعلت الدنيا ، ولم تهدأ قط ..
فالشئ الذى ما زال يجهله مدير المخابرات
الروسية ، هو أن (المافيا) قد صار لها زعيم جديد .

زعيم يدعى (يورى إيفاتوفيتش) ، شقيق زعيمها
السابق (إيفان إيفاتوفيتش) .. زعيم جديد ، شرس ،
عنيف ، قاس ..

ومجنون ..

مجنون يسبح فى ذلك الفراغ الباهت ، ذى الحدود
الواهية ، بين العبقرية والجنون ..

ولكن المؤكد أنه يمتلك منظوراً دقيقاً ، وقدرة
مدهشة على رصد مشاعر وانطباعات الآخرين ،
واستنباط ردود أفعالهم ، بدقة مألها من مثيل ..

لذا ، فقد أدار اللعبة كلها بعبقرية مذهلة ، على
الرغم من جنونه ، المطبق ..

نصف مصعد أمن خاصاً ، فى وجه (سيرجى
كوربوف) ؟ ليزيحه عن قيادته لعملية تأمين (أدهم)

والآخرين ، ثم رتب الأمور كلها ، بحيث يدفع
المجموعة المصرية كلها إلى حيث يريد ..
وبمنتهى الدقة ..

وعلى الرغم من براعتهم وقدراتهم المدهشة ، كان
(أدهم) ورفاقه يسرون على نفس النهج ، الذى أعدّه
وتوقعه (يورى إيفاتوفيتش) ، حتى عندما اضطروا
لمهاجمة الجنرال الخائن (كواليسكى) وفريقه المسلح ،
وفروا من المبنى التابع للمخابرات الروسية ، لتتطلق
(روسيا) بطرفيها خلفهم بلا هوادة ..

الطرف الرسمى ، باعتبارهم أعداء للدولة الروسية ..
والطرف الإجرامى ، باعتبارهم هدفاً رئيسياً للانتقام
(المافيا) الروسية ..

وعن طريق جهاز تتبّع ، مزروع خفية فى سيارة
الأمن ، التى فروا بها ، توصل رجال الجنرال
(كواليسكى) إلى السيارة ، داخل الشارع الجانبى
الضيق ، الذى أوقفها (أدهم) فيه ..

وانطلقت رصاصاتهم نحوها ، فى غزارة ليس لها
من مثيل ..

ودخل الشارع الضيق الصغير ، وفى قلب (موسكو) ،
انفجرت السيارة بمنتهى القوة والعنف ..

انفجرت بكل ما فيها ..

ومن فيها^(*) ..

★ ★ ★

« إنه دوى انفجار ! »

هتف الجنرال (فاسيلوف) بالعبارة فى توتر بالغ ،
وهو يلتفت إلى حيث سمع دوى الانفجار البعيد بحركة
حادة ، فأمسكت (زوشا) ذراعه فى قوة ، حتى إن
أصابعها الفولاذية قد غاصت فى عضلاته بقسوة ،
وهى تقول فى صرامة :

- لا تشغل نفسك بأمره .

(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزء الأول (الاستاذ) ..
المغامرة رقم (١٢٥) .

قال فى عصبية ، وهو يجذب يدها فى قوة ، محاولاً
انتزاعها من ذراعه :

- إنه انفجار .. لا يمكننى أن أخطئ معرفته .. أنا
رجل حرب قديم .

جذبه فى قسوة إلى ذلك المنزل القديم ، الذى يبدو
من الخارج مهجوراً مقفراً ، وهى تكرر فى صرامة
أكثر :

- قلت لا تشغل نفسك بأمره .

صاح بها فى حدة :

- إنك تؤلميننى .

انتبهت عندئذ فقط إلى عنف تعاملها معه ، فتركت
ذراعه ، ودفعته من ظهره ، قائلة فى خشونة :

- إنه موعذك مع (يورى) ، وهو يكره الانتظار .

قال الجنرال فى غضب :

- لقد أتيت فى موعدى .

قالت بنفس الخشونة :

- لاتضع الوقت إذن .

توقفت معه أمام جدار قديم ، وضغطت جزءًا خفيًا منه ، فانزاح جزء من ركنه ، ليكشف فتحة اتبعث من خلفها ضوء خافت ، فى حين التفتت هى إليه ، قائلا فى صرامة فظة :

- مسدسك يا جنرال .

أجابها فى عصبية :

- لست أرتدى زىى الرسمى ، أو أحمل سلاحا .

قالت ، فى لهجة تحمل لمحة سخرية :

حقا !

ثم راحت تفحصه فى سرعة وعدم لياقة ، على نحو جعله يقول ، فى عصبية أكثر :

- قلت : إننى لا أحمل سلاحا .

اعتذلت ، قائلا بنفس الغلظة السابقة :

- لا ضير من التيقن .

ثم دفعه نحو تلك الفتحة ، قائلا بصوت مرتفع نسبيا :

- الجنرال (فاسيلوف) أيها الزعيم .

اندفع الجنرال لدخل حجرة بالغة الألفة ، لايمكنك أن تتخيل وجودها ، فى منزل قديم مهجور كهذا ، بها مكتبة ضخمة ، تكتظ بعشرات الكتب والمراجع ، ويتوسط الجدار المقابل لمدخلها مكتب مطعم بالنحاس الأحمر ، مع قطع وحليات من الذهب الخالص ، يجلس خلفه (يورى) ، وأمامه مصباح أنيق ، هو الضوء الوحيد فى تلك الحجرة ذات الجدران المغلفة ، التى لا تحوى أية نوافذ أو مخارج أخرى ، بخلاف تلك الفتحة السرية ..

وما إن وقع بصر (يورى) عليه ، حتى ارتسمت على شفتيه ابتسامة ظافرة واثقة ، ونفث دخان سيجارته القصيرة ، ذات الرائحة النفّاذة القوية ، قبل أن يقول فى هدوء :

- كنت أعلم أنك ستأتى فى موعدك .

تقنم (فاسيلوف) نحوه ، وهو يقول في
عصبية :

- مواعيدى دائماً منضبطة .

ابتسم (يورى) ابتسامة عجيبة ، لا يمكنك أن
تجزم بما إذا كانت ابتسامة إعجاب أم سخرية ، وهو
يقول :

- هذه سمة رجال الجيش فى المعتاد .

مدَّ الجنرال يده ليصافحه ، إلا أن (يورى) تجاهل
اليد الممدودة إليه تماماً ، وهو يشير إلى المقعد
المقابل لمكتبه ، قائلاً :

- اجلس يا جنرال .

احتقن وجه الجنرال (فاسيلوف) ، وهو يستعيد
يده ، واتسعت عيناه بنظرة غاضبة مستنكرة ، ولكن
(يورى) لم يبال باتفاعلاته هذه ، وهو يتراجع فى
مقعده ، قائلاً :

- أظنّها ليست أول مرة تأتي فيها إلى هذا المكان ..
لقد كان يخصّ شقيقى ، (إيفان) فيما مضى .

جلس الجنرال ، وهو يقول بنفس العصبية ، والوجه
المحتقن :

- ولماذا أتى إلى مكان كهذا ؟!

اتفجر (يورى) ضاحكاً فجأة ، فى سخرية فجّة ،
جعلت الجنرال يهتف فى غضب :

- ما الذى يضحكك بالضبط ؟!

اعتدل (يورى) ، وبتر ضحكته بغتة ، واتعقد
حاجباه فى صرامة وحشية ، وهو يقول ، رافعاً يده
بأسطوانة مدمجة :

- إننى أمتلك النسخة الوحيدة من هذه .

حدّق الجنرال فى الأسطوانة ، وهو يغمغم فى
توتر شديد :

- وما هذه بالضبط ؟!

مال (يورى) نحوه ، مجيئاً بشراسة مخيفة :

- القائمة الكاملة ، لأسماء كل من تقاضى رشوة ،
أو راتباً شهرياً من (المافيا) الروسية ، إبان
زعامة (إيفان) لها .. هل تحب أن أقرأ لك الجزء
الخاص بالجيش منها يا جنرال .

امتنع وجه الجنرال ، وبدأ وكثما اكتمش فى مقعده ،
وهو يغمغم ، فى صوت فقد كل حدته وصرامته :

- كان مجرد قرض صغير ، و ...

قاطعه (يورى) ، وهو يتراجع فى مقعده ،
ويفتح درج مكتبه ، ليلقى داخله الأسطوانة فى
إهمال :

- المهم أن يقتنع المسئولون بهذا .

امتنع وجه الجنرال أكثر ، وخفض عينيه فى شيء
من المنذلة ، وهو يزدرد لعبه فى صعوبة ، مضغاً :

- إبنى لم أرفض التعاون يا سيد (يورى) .

هتف (يورى) :

- بالطبع يا جنرال .. فلنقل إنها مصارحة أصدقاء
ليس أكثر .

أوما الجنرال برأسه فى استسلام ذليل ، قبل أن
يرفع إليه وجهها شاحباً ، وهو يغمغم فى خفوت :

- ماذا تطلب بالضبط يا سيد (يورى) .

تراجع (يورى) أكثر فى مقعده ، وأشعل سيجارة
أخرى ، من تلك المسجائر قوية الرائحة ، فغمغمت
(زوشا) ، وهى تعقد ساعديها المفتولين أمام
صدرها :

- توجد سيجارة مشتعلة فى المنفضة .

مدّ يده فى لامبالاة ، فأطفاً السيجارة القديمة ،
وهو يقول فى خشونة :

- ربما نسيتهما ؛ لأنها فى المنفضة السخيفة ، التى
تصرين على وضعها هنا .

الفرجت شفتاها لتقول شيئاً ، إلا أنها لم تثبت أن
أطبقتها في صمت ، في حين أشار هو إلى الجنرال ،
قائلاً :

- سمعت أنكم تحتفظون بكمية ضخمة من مخزون
غاز الأعصاب القديم .. أهذا صحيح ؟!

أوماً (فاسيلوف) برأسه إيجاباً ، وقال في استسلام :
- أضخم مما تتصور .

تألفت عينا (يورى) ، وهو يقول :

- عظيم .. أعتقد أنه هناك صفقات ضخمة سنعقدها
مقاً يا جنرال .. صفقات ستنجح لك الانتقال إلى عالم
المليونيرات ورجال الأعمال الكبار في الغرب .

بدا الجنرال منفعلاً ، وهو يغغم :

- أنا رهن إشارتك يا سيد (يورى) .

عقدت (زوشا) حاجبها ، ومطت شفتيها الكبيرتين
في استنكار ، وهى تتابع حديثهما ، الذى أعقب هذا ،

وكل ذرة فى كياتها تصرّ على أن حلم (يورى
إيفانوفيتش) مجرد وهم ، غير قابل للتحقيق ..

لذا فقد أدهشها بشدة تجاوب جنرال محنك ، مثل
(فاسيلوف) مع الفكرة ، بل وحماسه الكبيرة لها ، مما
جعلها تعيد حساباتها وتتساءل : أمن الممكن أن ينجح
شخص ما فى السيطرة على العالم يوماً بالفعل ؟!

كررت السؤال فى أعماقها ألف مرة ، دون أن
تقنع بجواب واحد له ، حتى نهض الجنرال بنفس
الحماسة ، وهو يقول :

- رافع ياسيد (يورى) .. أنت عبقري بحق .. يمكنك
أن تعبرنى منذ هذه اللحظة جنراً فى جيشك .
ثم غمز بعينه ، مستطرداً بابتسامة جشعة :

- أو وزيراً فى نظامك العالمى القادم .

ابتسم (يورى) ، وألقى سيجارته فى ركن الحجرة ،
وهو يقول فى برود :

- بالتاكيد يا جنرال .. بالتأكيد .

مدّ الجنرال يده ليصافحه فى حماسة ، ولكن
(يورى) تجاهل اليد الممدودة إليه مرة أخرى ، وهو
يدير عينيه إلى (زوشا) ، قائلاً :

- أوصلى الجنرال للخارج .

استعاد الجنرال يده دون أن يغضب هذه المرة ،
ثم رفع يده بتحية عسكرية ، قائلاً :

- تحياتى ياسيد (يورى) ..

قال (يورى) بنفس البرود ، وهو يتراجع فى
مقعده بغرور :

- الزعيم يا جنرال .. ما امت ستعمل معى ، فستخلطبنى
منذ هذه اللحظة بلقب الزعيم .

ابتسم الجنرال ، وهو يقول :

- تحياتى أيها الزعيم .

رافقته (زوشا) إلى الخارج ، ثم عادت إلى
(يورى) قائلة :

- هل سننصرف الآن ؟!

أجابها ، وهو ينهض ملتقطاً معطفه السميك الأثيق :

- بالتأكيد .. أنت تعرفين سياستى .. لا مقر ثابت ،
أو مواعيد منتظمة ..

وارتدى معطفه ، وهو يتجه إلى تلك الفتحة
السرية ، مضيفاً فى شىء من السخرية :

- (إيفان) الغبى كان يزهر بقصره المنيف ، دون
أن يدرك أن وجوده فى مكان معروف يجعل اصطيفاده
ممكناً ، مهما اتخذ من أساليب الحيلة والحذر .

هزّت كتفها دون تعليق ، وسارت إلى جواره
حتى بلغا سيارته ، ثم غمغت ، وهى تحتلّ مقعد
السائق :

- رجال (كواليسكى) أنهوا عملية المصريين .

ابتسم فى سخرية ، وهو يجلس إلى جوارها :

- وكيف ؟!

أجابته فى سرعة :

- ألم تسمع صوت انفجار سيارة الأمن ، التى
فروا بها ؟!

هز كتفيه ، وهى تنطلق بالسيارة ، وقال :

- سمعت صوت انفجار ، ولكننى لم أسمع خبر
مصرع المصريين .

قالت فى حزم :

- لقد كانوا داخل السيارة .. (كواليسكى) قال : إن
رجالهم أكدوا هذا قبل نصف السيارة .

هز كتفيه ، قائلاً :

- هل تصدقين هذا ؟!

التفتت إليه فى حدة ، قائلة :

- وما الذى تصدّقه أنت ؟!

غاص فى مقعده ، وابتسم ابتسامة غامضة ، لم
تلبث أن تحوكت إلى ضحكة عالية مجالجلة ، شقت

سكون الليل ، فى شوارع (موسكو) ، التى ينهمر عليها
الجليد فى غزارة ..
ضحكة شيطان ..

وانتق .

★ ★ ★



٢- السبق ..

« يبدو أن الأمر لم ينته بعد كما تتصور .. »

هتف مدير المخابرات الروسية بالعبارة في انفعال ، وهو يقتحم حجرة الجنرال (كواليسكى) ، ملوحًا بتقرير عاجل في يده ، فهبَّ (كواليسكى) واقفاً ، وهو يقول في توتر :

- عم تتحدث بالضبط يا سيدي ؟!

صاح به المدير في غضب :

- ثلاثة لصوص .

قال (كواليسكى) في عصبية حذرة :

- ثلاثة ماذا ؟!

صاح المدير ، وهو يلوح في وجهه بالتقرير مرة أخرى :

- تقرير الطب الشرعى العاجل ، الخاص بفحص
أشلاء قتلى سيارة الأمن ، التى نسفها رجالك ، يؤكد
أنهم كانوا ثلاثة لصوص مسجلين ، كما أكنت بصمتهم
وبقائاهم .

اتسعت عينا (كواليسكى) عن آخرهما ، وهو
يهتف فى ذهول مذعور :

- لصوص ؟! مجرد لصوص ؟!

هتف المدير فى غضب :

- نعم .. سيارة تركت مفتوحة ، فى شارع مظلم ..
من الطبيعى ، فى ظروفنا هذه ، أن تجذب إليها قبيلة
من اللصوص .

ردد (كواليسكى) فى انفعال جارف :

- لصوص ؟! كل ما ظفرنا به مجرد لصوص ؟!

لوح المدير بالتقرير فى عصبية ، وهو يقول :

- هذا يعنى أنهم ما زالوا على قيد الحياة ، فى
قلب (موسكو) .

انعقد حاجبا (كواليسكى) ، وارتسم بغض وغضب
الدنيا كله على ملامحه ، والمدير يتابع فى توتر
جارف :

- لست أدرى ما إذا كان هذا خيرا أم ..

قاطعه (كواليسكى) فى حدة :

- بل شر يا سيدي .. شر رهيب .

رمقه المدير بنظرة نارية ، وهو يقول :

- تتحدث كما لو أنه أمر شخصي .

هتف (كواليسكى) :

- بل هو أخطر من هذا يا سيدي .. إنه أمر يهدد
أمن (روسيا) كلها ، وهذا يعنى حتمية أن نتحرك
بمنتهى السرعة ، ومنتهى الحزم معا .. يكفيننا
ما أضعاه من وقت ثمين ، كنا نتصور خلاله أننا قد
ظفرنا بهم ، ولا أحد يدرى كيف أقادهم كل هذا
الوقت .

رمقه المدير بنظرة أخرى ، وهو يقول :

- كان بإمكانهم أن يستولوا على الطائرة المعدة
لترحيلهم ، ولكنهم حتى لم يحاولوا هذا .

هتف (كواليسكى) فى انفعال :

- هذا يعنى أنهم يخططون لما هو أبعد من ذلك .

سأله المدير فى اهتمام متوتر :

- مثل ماذا ؟!

أشار (كواليسكى) بيده ، قائلا :

- دع خبراءنا يدرسوا هذا يا سيدي .. المهم ألا نضيع
ثانية إضافية أخرى .. فلنعلن حالة الطوارئ القصوى ،
ولنقم بتوزيع ونشر صورهم وبياناتهم فى كل مكان ،
وبكل الوسائل الممكنة أولاً .

انعقد حاجبا المدير ، وهو يفكر فى هذه الخطوة
الخطيرة ، قبل أن يحسم أمره ، قائلا فى صرامة :

- فليكن .. هذا بيدولى الأسلوب الأمثل ، فى ظل هذه
الظروف ثم رفع سبابته بحركة حادة ، مستطردا :

- ولكن بشرط واحد .

سأله (كواليسكى) فى عصبية :

- أى شرط؟!

أجابته فى حزم صارم :

- أن يتم الظفر بهم أحياء ، بكل الوسائل الممكنة
أولاً .

صمت (كواليسكى) لحظة ، قبل أن يقول :

- هذا يبدو لى منطقياً .

ولكن ما إن غادر مدير المخابرات الروسية مكتبه ،
حتى غمغم فى صرامة شديدة العصبية ، وغزيرة
الانفعال :

- محال .

والتقط هاتفه المحمول ، وضغط أزراره فى سرعة ،
ولم يكده يسمع صوت محدثه ، حتى قال فى سرعة
متوترة :

- (ليبروسكى) .. إنه أنا .. (كواليسكى) .. المصريون
ما زالوا على قيد الحياة .. نعم .. لقد تأكدت من هذا ..
المدير سيعطى حالة الطوارئ القصوى ، ولكنه يصر
على الظفر بهم أحياء .

وانتقد حاجباه ، وهو يضيف فى صرامة :

- وهذا يتعارض مع مصالحنا بالتأكيد .

ثم ازداد اتعقاد حاجبيه ، واكتسى صوته بشراسة
مخيفة ، وهو يتابع بلهجة أمرة :

- أريد منك أن تتولى الأمر بنفسك يا (ليبروسكى) ..

لا تمنحهم فرصة واحدة للحياة .. أريد أن تسحق
هؤلاء المصريين فور العثور عليهم .. هل تفهم ؟!
أريد أن تسحقهم سحقاً .. وبلا رحمة !

وكان هذا إيذاناً ببداة الجولة الجديدة ..

الجولة الوحشية ..

جداً ..

★ ★ ★

رفع ضابط الشرطة الروسى يده بصرامة شديدة ،
يستوقف تلك السيارة الحمراء روسية الصنع ، أمام
الحاجز المعنى ، الذى يسد الطريق ، ثم اتجه بمدفعه
الآلى نحوها ، واتحنى يقول لقائدها فى لهجة خشنة
قاسية :

- أوراقك .

ناولته قائد السيارة أوراقه ، وهو يسأله فى قلق ،
بدا طبيعياً ، فى ظل هذه الظروف :

- ماذا هناك أيها الضابط ؟!

أجابته الضابط فى صرامة مقتضبة ، وهو يراجع
الأوراق بمنتهى الدقة :

- إجراءات أمن .

لم يكن الجواب يحمل أية دلالات منطقية ، إلا أن
قائد السيارة اكتفى به ، دون أن يحاول إلقاء سؤال
آخر ، فى حين سأله الضابط بنفس الصرامة الجافة
الخشنة :

- ما الذى أخرجك فى هذه الساعة ، وفى مثل هذا
الطقس ؟!

سأله قائد السيارة فى قلق :

- هل تم إعلان حظر تجوال ، أم ..

قاطعته الضابط فى حدة صارمة :

- أجب فحسب .

أجابته الرجل فى توتر ملحوظ :

- أنا طبيب كما رأيت ، وعملنا لا يعترف بالزمن
أو ظروف الطقس ، أو ...

قاطعته الضابط مرة أخرى ، فى ضجر عصبى ،
وهو يعيد إليه أوراقه ، ويشير إلى الآخرين لرفع
حاجز الطريق ، قائلاً :

- اذهب .

تطلق الرجل بالسيارة الصغيرة ، متجاوزاً الحاجز ،
ولم يكذب يتعد عنه ، حتى غمغم بالعربية ، وبلهجة
مصرية خالصة :

- رباه ! من الواضح أن الموقف مشتعل للغاية !
إنه ثالث حاجز طريق حتى الآن .

انحرف بالسيارة إلى حى رلق نسبياً ، وتجاوز المبنى
الثلاثة الأولى ، ثم توقف أمام المبنى الرابع ، وغادر
السيارة ، حاملاً حقيقتين كبيرتين ، وصعد إلى الطابق
الثالث ، ثم طرق باب الشقة الوسطى ثلاث طرقات
متتالية سريعة ، ثم طرقة واحدة ، أعقبها بثلاث
طرقات أخرى ..

ومع آخر طرقة ، انفتح باب الشقة ، وظهر على
عتبته (أدهم) ، فى ذروة نشاطه وحيويته ، وهو
يبتسم ، قائلاً بالروسية :

- مرحباً يا صديقى .. مرّت فترة طويلة ، منذ التقينا
آخر مرة .

ألقي (أسعد) الحقيقتين داخل المنزل ، وصافح
(أدهم) فى حرارة ، هاتفاً :

- سيادة العميد .. لا يمكنك أن تتصور ..



ومع آخر طرقة ، انفتح باب الشقة ، وظهر على عتبته (أدهم) ،
فى ذروة نشاطه وحيويته ..

قاطعه (أدهم) ، وهو يضع سبائته على شفتيه
محذراً ، ويفلق الباب خلفه ، قائلاً :

- بالروسية يا صديقى .. تحدث دوماً بالروسية ،
التي تجيدها كأهلها ، فكلمة عربية واحدة ، تلنقظها
أنا جار فضولى ، كغيلة بكشف أمرنا جميعاً .

ابتسم (أسعد) وهو يقول :

- معذرة يا سيادة السيد .. لقد أسعدتني رؤيتك
سالمًا للغاية ، ثم إننى لم أكن أتصور قط أنك ما زلت
تذكر عنوان وموقع هذا المنزل الآمن ، فى قلب
(موسكو) .

قال (أدهم) فى هدوء :

- إننى أحفظ عنوان كل منزل آمن ، فى (روسيا)
كلها ، عن ظهر قلب .

سأله (أسعد) فى اهتمام :

- ولكنك لم تكن تحمل مفتاح هذه الشقة .

ابتسم (أدهم) ، قائلاً :

- لم تكن هذه مشكلة .

تساعل (أسعد) :

- وماذا عن وسيلة الانتقال ؟!

ضحكت (منى) قائلة :

- لم تكن مشكلة أيضاً .

وسأله (أدهم) فى اهتمام كبير :

- هل أحضرت كل ما طلبته منك ؟!

أوما برأسه إيجاباً ، وقال :

- كل شيء .. وبالذات ما يخص السيد (قدرى) ،
فأصابه الذهبية كان لها الفضل ، بعد الله (سبحانه
وتعالى) ، فى وصولى إلى هنا سالمًا ، فالهوية
الروسية التى صنعها لى فى العام الماضى ، أقتعت
رجال الشرطة فى ثلاثة أكنة مختلفة ، فى ظل حالة
طوارئ قصوى .

هز (قدرى) كنفية فى خجل ، مغفماً :

- إنه عملى .

ابتسم الكل إعجاباً بعقريته وتواضعه ، فى حين
قال (أدهم) فى اهتمام :

- إنن فقد أعلنوا حالة الطوارئ القصوى بالفعل :

أوماً (أسعد) برأسه إيجاباً ، وقال :

- من الواضح أنكم تثيرون جنون (روسيا) كلها ،
وليس (موسكو) وحدها ، فالكل يبحث عنكم
بمنتهى الشراسة ، وصورك وأوصافكم تذاق كل ربع
ساعة ، فى كل محطات التليفزيون .

هزت (ريهام) كنفيتها بلا مبالاة ، قائلة :

- هذا لن يخيفنا .

أشار إليها (أدهم) ، قائلاً فى حزم :

- أهم ما يجب أن نتعلميه ، فى عالمنا هذا ، هو
ضرورة ألا تهوى من شأن الخصم أو الموقف ، حتى

يمكنك التعامل معه بأسلوب صحيح وسليم .. وفى
موقفنا هذا نواجه دولة كاملة ، بكل من فيها .. نواجه
قواتها الرسمية ، بكل إمكانياتها ، وسلطاتها ، وقدرتها
على الانتشار ، وتغطية كل الجوانب بإحكام ، ونواجه
فى الوقت ذاته منظمة (المافيا) الروسية ، أقوى
منظمة إجرامية ، فى زمننا هذا ، بكل عنفها ، وشراستها ،
ووحشيتها ، وتغلغلها فى المجتمع الروسى حتى النخاع ،
وهذا يعنى أننا محاصرون بين المطرقة والسندان ،
وهذا يستلزم كل قوتنا وطاقتنا وقدراتنا ، فقط للخروج
من المأزق ، أما الانتصار فيه ، فهو يبدو أشبه
بالمستحيل !

غمغم (قدرى) بابتسامة حاتية :

- هذا يعنى أنه من صميم اختصاصك إنن .

هز (أدهم) رأسه ، قائلاً فى صرامة :

- المهم أن يجيد كل منا دوره .. وإلى أقصى حد .

هتف (شريف) فى حماسة :

- كلنا رهن إشارتك يا سيدى .

أدار (أدهم) عينيه فيهم فى صمت ، وكأنا بعيد دراسة الموقف كله مرة أخرى ، قبل أن يقول (أسعد) فى اهتمام قللى :

- لماذا لا نطلب من (القاهرة) تدبير عملية خاصة ، لإخراجكم من هنا ، وإعادتكم إلى الوطن ؟؟

ابتسم (أدهم) ابتسامة باهتة ، وهو يقول :

- فى ظروف كهذه ، سيحتاج إخراجنا من هنا إلى عملية عسكرية كبرى يا صديقى .

ثم ثلاث ابتسامته ، وهو يضيف فى اهتمام :

- ولكن يمكننا أن تدبر عملية إخراج شقيقى الدكتور (أحمد) و ...

قاطعه الدكتور (أحمد) فى صرامة :

- مستحيل !

استدار إليه (أدهم) ، قائلاً :

- (أحمد) .. أنت مدنى ، وما ينتظرنا ليس ..

قاطعه مرة أخرى ، فى صرامة أكثر :

- قلت : (كلا) ..

ثم استطرد فى اتفعال ، يحمل الكثير من العزم والإصرار :

- هل نسيت أن جسدك معرض للاهتيار فى أية لحظة ؟؟ إنك لم تستعد وعيك ونشاطك بأسلوب طبيعى يا (أدهم) ، والخطر الطبى مازال يحيق بك ، ووجودى هنا قد يكون خط دفاعك الأخير فى أية دقيقة .

هز (أدهم) رأسه ، قائلاً :

- اسمعنى جيداً ..

هتف الدكتور (أحمد) ، بكل إصرار وعناد الدنيا :

- كلا يا (أدهم) .. لن أرحل دونكم .

ارتفع حاجبا (قدرى) فى تأثر ، وهو يقول :

- كنت أظنهما مختلفين .

قالت (منى) فى سرعة :

- فى المهنة فحسب .

وفى صمت ، تبادل (علاء) و(شريف) و(ريهام) نظرة تحمل إعجابهم وانبهارهم ..

أما (أدهم) وشقيقه ، فقد تطلع كل منهما إلى عيني الآخر بضع لحظات ، تبادلت العيون خلالها حواراً أبلغ من كل كلمات الدنيا ، قبل أن يبعد (أدهم) عينيه ، قائلاً فى حزم :

- على بركة الله .

وكان هذا أشبه بناقوس بدء الجولة الأولى من المغامرة ..

المغامرة الكبرى ..

* * *

بدا القلق الشديد على وجه مدير المخابرات العامة المصرية ، وهو يراجع ، للمرة الثالثة ، ذلك التقرير

العاجل ، الوارد من (موسكو) ، قبل أن يضعه على مكتبه ، قائلاً لمساعدته الأول فى توتر :

- هذا الأمر خطير للغاية .. الموقف متدهور فى (موسكو) إلى أقصى حد ، حتى إن الروس يرفضون أية محاولات ديبلوماسية لتهدئة الموقف ، ويصرّون على أن رجالنا قد تجاوزوا كل الحدود ، وحاولوا اغتيال أحد ضباط مخابراتهم .

سأله مساعده الأول فى قلق :

- وماذا سنفعل إزاء هذا ؟!

تنهّد المدير ، قائلاً :

- (ن - ١) يرى أن الموقف معقد ، حتى إنه من الأفضل ألا نتدخل بصفة رسمية ، أو حتى غير رسمية ، ويقول : إن واجبهم أن يتولوا الأمر بأنفسهم .

هتف مساعده :

- وكيف ؟!

هز المدير رأسه ، قائلاً في حزم :

- لا يمكنه أن يورد التفاصيل ، في برقية عاجلة كهذه .

وصمت لحظة ، قبل أن يميل إلى الأمام ، مكملاً بلهجة واثقة حاسمة :

- ولكن من المؤكد أنه سيدير الأمر بعقريّة مبهرة كعادته .

تساعل المساعد في اهتمام :

- هل تعتقد أنه من الممكن أن ..

قاطعته المدير بإشارة من يده ، وهو يقول :

- مع (ن - ١) ، لا يمكنك أن تتوقع الخطوة القادمة أبداً .

هز المساعد كتفيه ، قائلاً :

- ربما .. ولكن في موقف معقد كهذا ، هناك حدود للحركة حتماً .

ابتسم المدير وتراجع في مقعده مخمضاً :

- ليس مع (أدهم صبرى) .

تساعل المساعد :

- وعندما تذاع أوصافه وصوره ، وتطارده دولة بأكملها ، في كل ركن وكل شبر ، هل يمكن أن يجد وسيلة لتوجيه ضربة مباشرة ، أو القيام بخطوة حاسمة .

أجاب المدير في سرعة :

- بالتأكيد .

ارتفع حاجباً مساعده في دهشة ، فمال إلى الأمام ، مستطرذاً في حزم :

- عندما تتجاوز كل حدود العقل والمنطق ، وتضرب حيث لا يمكن أن يتوقعك أحد .

تساعل المساعد في حيرة :

- مثل ماذا ؟؟

عاد المدير يتراجع وهو يقول :

- لقد قلتها لك من قبل : مع (ن - ١) .. لا يمكنك أن تتوقع الخطوة القادمة ..

وصمت لحظة ، قبل أن يضيف بكل حزم وحسم وثقة الدنيا :

- أبداً .

والعجيب أنه كان على حق فى هذا ..

على حق تماماً ..

فالخطوة التى أقدم عليها (أدهم) ، لم يكن من الممكن توقعها ..

أبداً ..

* * *

(صباح جديد) اسم واحد من أهم وأشهر برامج التلفزيون ، التى تحرص (روسيا) كلها على مشاهدتها كل صباح ؛ فهو يقدم للمواطن العادى كل ما يحتاج إليه ليبدأ يومه الجديد ..

أحوال الطقس .. حالة الطرق .. الوضع الأمنى والاقتصادى .. آخر الأخبار ..

كل شيء تقريباً ..

ومع الشهرة الواسعة ، التى حازها البرنامج ، تلقت مقبته (ناديا فيدروفيتش) ، حتى صارت تنافس نجومات السينما والمجتمع ، بلباقتها ، وجمالها ، وحرصها الدائم على تقديم كل جديد ومثير ..

الشيء الوحيد الذى كان يرهق (ناديا) ، بالنسبة لبرنامجها الشهير ، هو أنه يذاع على الهواء مباشرة ، فى الساعة صباحاً ، مما يضطرها للاستيقاظ يومياً فى الخامسة ، حتى يمكنها إعداد زينتها ، وموضوعاتها ، والظهور بشكل لائق وابتسامة ساحرة ، وهى تواجه جمهورها العريض جداً كل صباح ..

وفى ذلك الصباح ، ارتفع رنين المنبه المجاور لغراشها ، فى تمام الخامسة كالمعتاد ، فمدت يدها توقف رنينه ، وهى تغغم فى كسل محقق :

- رباه ! لقد بدأ عذاب يوم جديد .

كانت تهم بالتشاؤب ، عندما سمعت صوتاً داخل
حجرة نومها ، يقول فى هدوء شديد ، وبلغه روسية
سليمة جداً :

- عجباً ! كنت أتصورك تستمعين بما تقدمينه كل
صباح !

أطلقت صرخة ذعر ، وهى تقفز من فراشها فى
رعب ، واتسعت عيناها عن آخرهما فى ارتياح ،
وهى تحنق فى رجل أشيب الشعر ، كث الشارب ،
أزرق العينين ، متغضن الوجه ، يجلس فى نهاية
الحجرة ، على مقعدها الوثير المفضل ، وينطلع إليها
فى هدوء شديد ، ثم قفزت يدها نحو درج الوحدة
المجاورة لفراشها بحركة آلية ، ففرد الأثيب يده ،
قائلاً بنفس الهدوء :

- هل تبحثين عن هذا ؟

كاد قلبها يتوقف رعباً ، وهى تحنق فى مسدسها
الصغير ، المستقر فى راحته ، قبل أن تصرخ :

- من أنت ؟ وكيف دخلت إلى هنا ؟

تجاهل الأثيب سؤالها تماماً ، وهو يسألها بهدونه
المثير ، وكأنما من الطبيعى أن يتواجد فى حجرة
نومها هكذا :

- هل ترغبين فى الفوز بسبق إعلامى خطير ؟

عادت تهتف فى رعب :

- من أنت ؟

مال إلى الأمام ، واكتسب صوته رنة صارمة ،
وهو يكرر :

- هل ترغبين فى هذا ؟

راودتها فكرة الصراخ على نحو مستمر ، كوسيلة
لجلب أى نوع من النجدة ، إلا أن طبيعتها الإعلامية ،
مع فضولها الأنثوى المضاعف ، جعلها تقول فى
عصبية :

- أى سبق هذا ؟

قال بلهجة توحى بأهمية ما لديه :

- لقاء على الهواء مباشرة ، مع شخص لا يمكن أن يتصور مخلوق واحد أن يراه الآن ، على شاشة التلفزيون ، في لقاء مفتوح .

جذبت الغطاء على جسدها ، وهي تسأله في فضول أكثر ، تلاحظ نصف ما يحويه من خوف :

- أي شخص هذا ؟!

ارتسمت على شفثيه ابتسامة فككتها ، وهو يجيب :

- الشخص الذي تعلن كل وسائل الإعلام صورته ومواصفاته ، على رأس فريق من مواطنيه ، منذ مساء أمس .

كانت تغفر من فراشها انفعالاً ، وهي تهتف :

- المصري ؟!

تراجع في مقعده باسترخاء ، مجيباً :

- بالضبط .

هتفت :

- ولكن هذا مستحيل ! أعنى كيف سيمكننى إجراء مقابلة على الهواء مباشرة معه ، وكل رجل شرطة فى (موسكو) كلها يبحث عنه ؟! وأين يمكن أن ألتقى به ، فى ظل هذه الظروف ؟!

هز كتفيه فى لامبالاة ، قائلاً :

- ما رأيك فى ستوديوهات التلفزيون الخارجية ، فى ضاحية (لينين) ؟!

حنقت فى وجهه بضع لحظات ، فى دهشة مستنكرة ، ثم لم تلبث أن قالت فى عصبية :

- أنت تمخر منى .. أليس كذلك ؟!

سألها فى هدوء شديد :

- ولماذا أفعل ؟!

قالت فى حدة :

- لست أدرى لماذا تفعلها ، ولكننى وثقة من استحالة قدومه إلى ضاحية كهذه فى وضع النهار ، وكل أمن (موسكو) يبحث عنه وعن رفاقه بهذه الشراسة .

ارتفعت على شفتيه ابتسامة ساخرة هذه المرة ،
وهو يجيب :

- مشكلتكم هنا أنكم رسميون أكثر مما ينبغي ،
وهذا يجعلكم ميالين لتصديق كل الرسميات .

سألته في حيرة حذرة :

- ماذا تعنى ؟

عاد يعيل نحوها ، قائلاً :

- أعنى أن كل ما يحتاج إليه المرء هنا ، ليتجاوز
كل العقبات ، مجرد هوية رسمية .. أو تشبه الرسمية
على الأقل ، إلى الحد الكافى لخداع الرسميين .

انعقد حاجباها ، وهى تقول فى عصبية :

- لم أفهم بعد .

تراجع مرة أخرى فى مقعده ، قائلاً فى حزم :

- فليكن .. ليس هناك وقت نضيقه .. لابد أن تصممى
أمرك ، وتتخذى قرارك فوراً .. هل تريدین هذه
المقابلة أم لا ؟ !

هتفت :

- لا ؟ ! إننى مستعدة لدفع نصف حياتى ثمناً لها
يا رجل .

ثم استدركت فى حذر شديد :

- لو أنها حقيقية .

نهض من مقعده ، قائلاً بنفس الابتسامة المقلقة :

- إنها كذلك .

ثم تابع بلهجة أمرة ، توحى بأنه رجل لم يعتد
إلا طاعة الآخرين لأوامره :

- أجز اتصالك بمساعدك ، واجعليهم يعذون
الاستديوهات للبث المباشر ، فى تمام الساعة ، بحيث
نبدأ فور وصولنا ، ولا تخبريهم بهوية الضيف .

كانت ترغب فى الاعتراض ، لإثبات استقلاليتها ،
إلا أنها وجدت نفسها تجيب فى طاعة واستسلام عجيبين :
- سأفعل .

ثم استعادت عيادها فجأة ، لتقول فى حدة :

- ولكن لماذا ؟!

استدار إليها بعينين متسائلتين ، فتأبعت بنفس
الحدة :

- لماذا يسعى مثله لإجراء مقابلة تليفزيونية كهذه ؟!
بم يمكن أن يفيد هذا ؟!

لم ترق لها أبداً تلك النظرة الجذلة فى عينيه ،
ولا الابتسامة الساخرة ، التى زينت شفطيه ، وهو
يجيب :

- ربما لأنه يريد أن يربك الكل بضربة واحدة ..
أو لأنه يؤمن بأنه عندما تتعقد الأمور ، فإن الهجوم
يكون دوماً هو خير وسيلة للدفاع .. أو لفكرة مجنونة
رأبته ، بأن يجعل الشعب الروسى كله طرفاً فى اللعبة .

ثم اتسعت ابتسامته ، وهو يضيف بلهجة أكثر
غموضاً من كل ما يحويه الكون من ألغاز وخبايا :

- ولكن من المؤكد أن لديه أسبابه .

قالها ، وغادر الحجرة ، ليمنحها فرصة إبدال
ثيابها ، وإعداد زينتها المعتادة ، وحنقت هى فى
الباب الذى أغلقه خلفه فى انبهار ، ثم لم تلبث أن
نهضت لتجرى اتصالاتها بمساعديها ، لإعداد كل
شئ ، فى استديوهات الضواحي ، وعقلها يدير
الأمر كله مرة أخرى ، ويقلبه على كل الوجوه ..

كان سبقاً إعلامياً مذهلاً بكل المقاييس ، ولكن
السؤال الذى ما زال يلح على رأسها فى قوة هو
لماذا ؟!

لماذا يسعى لهذه الخطوة العجيبة ؟!

لماذا ؟!

لماذا ؟!

ولكن السؤال ظل حائرًا فى كياتها كله ، معربداً
فى كل خلية من خلايا مخها الرمادية ، دون هوادة .
ودون جواب منطقى شاف ..
على الإطلاق .

٣- المفاجأة ..

لم تكن ساعات النوم القليلة ، التي قضتها (زوشا) ، رفيقة (يورى إيفتوفيتش) ، وحارسته الخاصة مريحة على الإطلاق ، ولا كافية لتسترد عافيتها وصفاء ذهنها ، فقد حملت إليها عشرات الكوابيس والأحلام المزعجة ، إلى الحد الذى جعلها تفتح عينيها ، مغمغة فى إرهاق عجيب ، وكأنما قضت كل الوقت فى تدريب شاق عنيف :

- يا للسخافة !

تسللت إلى أنفها رائحة نفاذة ، جعلتها تلتفت إلى (يورى) ، الذى يدخن سيجارته القصيرة ، على المقعد الكبير المجاور للمراش ، وتغمغم فى ضيق :

- هل استيقظت مبكرًا ؟

أجابها فى برود ، وهو يراقب شاشة التلفزيون :

- إننى لم أتم بعد .

تثاءبت فى إرهاق ، وهى تنهض من فراشها ، وتلتقط ثوبها ، قائلة ، فى شيء من الحدة :

- كل البشر فى حاجة إلى النوم والراحة .

تجاهل قولها تمامًا ، وهو يقول فى صرامة :

- أريد القهوة بدون سكر .

كان أكثر ما يحقنها ، منذ ارتبطت به هو تعامله معها بهذا التعالى البارد ، وكأنها خادمة من الدرجة الثالثة ، إلا أنها كانت تدرك كم سيغضبه رفضها ، لذا فقد غمغت فى توتر :

- فليكن .

واصل هو تدخين سيجارته ذات الرائحة المزعجة ، وهو يتابع شاشة التلفزيون ، التى ظهرت عليها (ناديا فيدروفيتش) ، جميلة فاتنة كعادتها ، وهى تقول كلماتها الافتتاحية التقليدية :

- صباح جديد يا (روسيا) .. صباح مفعم بالحب
والأمل والحياة ..

صباح يحمل كل خبر ، وكل معلومة ، وكل جديد ..
ثم تألقت عيناها في حماسة ، وهي تضيف :

- واليوم بالذات ، يحمل أيضا مفاجأة .

ابتسم (يورى) فى سخرية ، مخمفاً :

- أية مفاجأة .. هل ستعلن عن انخفاض سعر صرف
الدولار الأمريكى ؟!

سألته (زوشا) فى روتينية ، وهي تعدّ قهوته :

- وهل تخفض بالفعل ؟!

تجاهل تساؤلها الساذج كالمعتاد ، وهو يتابع (ناديا)
باهتمام ، مع استطرادتها بلهجة خاصة :

- اليوم ، يستضيف برنامج (صباح جديد) شخصية
غير متوقعة على الإطلاق ، على الرغم من أنها
تحظى بأكبر قدر من الاهتمام ، منذ مساء أمس .

لم يكذ (يورى) يسمع هذا التقديم ، حتى انعقد
حاجباه فى شدة ، وسرت فى جسده كله موجة من
التوتر ، واعتدل فى مقعده بحركة حادة ، مخمفاً فى
عصبية :

- لا .. لست أعتقد هذا .

ولكن (ناديا) تابعت فى حماسة :

- ضيفنا اليوم ليس روسيا ، وليس ضيفاً رسمياً
أيضاً .. بل وسيد هشكم أن أمن البلاد كله يسعى
خلفه .

حملت (زوشا) قدح للقهوة إلى (يورى) متسائلة :

- أى ضيف هذا ؟!

لم تكذ تتعمّ تساؤلها ، حتى دارت الكاميرا بعيداً عن
وجه (ناديا) الفاتن ، لتتوقف عن وجه رجل وسيم
أنيق ، أشيب الفودين ، يبتسم ابتسامة تجمع بين
الثقة والسخرية ، وصوت (ناديا) يكمل بحماسة
أكبر :

- ضيفنا اليوم هو المصري (أدهم صبرى) .

قفز (بوري) من مقعده ، صائحًا :

- مستحيل !

ارتطم مع قفزه بحارسه (زوشا) ، فطار قدح
القهوة الساخن من يدها ، وتناثر بعضه على وجهها
وصدرها ، وذراعها ، فصرخت في غضب :

- ماذا تفعل !؟

صرخ بها في ثورة هادرة ، وبعينين اشتعل فيهما
كل غضب الدنيا :

- اصمتي .

كانت آثار القهوة الساخنة تؤلمها ، إلا أن لهجته
وثورته جعلها تدرك أن الصمت هو الأفضل ما ينبغي
أن تلوذ به ، خاصة وهي تحرق مثله في وجه (أدهم)
على الشاشة ، وصوت (ناديا) يسأله في اهتمام :

- سيّد (أدهم) .. هل تدرك كم المجازفة والمخاطرة ،



دارت الكاميرا بعيداً عن وجه (ناديا) الغائبة ، لتتوقف عند وجه
رجل وسيم أنيق ..

الذين ينطوى عليهما ظهورك على الهواء مباشرة
هكذا ، و (روسيا) كلها تسعى خلفك وخلف فريقك ؟
ايتم (أدهم) فى ثقة ، وهو يجيب بلغة روسية
سليمة إلى حد مدهش :

- لقد اتخذنا كل الاحتياطات اللازمة ، حتى نتخفف
احتمالات الخطر إلى أدنى حد ممكن ، ودرسنا كل نقطة
بمنتهى الدقة ، حتى سرعة رد فعل السلطات لديكم ،
والزمن الذى تستغرقه للقيام برد الفعل المناسب .
قالت فى دهشة :

- تبدو واثقا من نفسك أكثر من اللازم !
هز رأسه نفيا بهدوء ، وهو يجيب بنفس الابتسامة
الواثقة :

- إننى أثق بمنظومة عمل فريقى كله .
انتقلت الكاميرا ، لتنتقل للدهشة المرتسمة على وجهها ،
قبل أن تتحوّل إلى شيء من الصرامة ، وهى تسأله :

- ولكن لماذا ياسيد (أدهم) ؟ لماذا هذه المجازفة ؟
لماذا سعيت إلى متتكرًا ، من أجل لقاء كهذا ؟
ما الذى تريد قوله بالضبط ؟
مال (أدهم) إلى الأمام ، وامتلاً صوته ولامحه
بالحزم والصرامة ، وهو يقول :

- ما أريده هو أن يعطى لكل حقيقة الموقف بالضبط ..
فمن الناحية الرسمية ، تتجهنا أجهزة أمنكم بمحاولة
اغتيال أحد ضباط مخابراتكم ، وبتجاوز قواعد الأمن
المسموح بها ، ولكن الواقع أن هذا ما أراده البعض
أن يبدو فحسب .

فى نفس اللحظة ، التى نطق فيها عبارته هذه ،
اقتحم أحد رجال المخابرات الروسية حجرة مكتب
الجنرال (كواليسكى) ، الذى لم يغادر المكان منذ
أحداث الأوس ، وهتف به فى انزعاج شديد :

- سيدى الجنرال .. افتح التلفاز .. سيذهبك ما يبثه
برنامج (صباح جديد) ، على الهواء مباشرة .

أدرك (كواليسكى) على الفور ، مما فعله الرجل ،
أن الأمر عاجل وخطير بحق ، فقفز إلى التلفاز الكبير
فى مكتبه ، وأشعله ، و ...

« مستحيل ! »

انطلق الهاتف على الرغم منه ، من بين شفتيه ،
وهو يحتق ذاهلاً فى صورة (أدهم) على الشاشة ،
وهذا الأخير يتابع بنفس الحزم والصرامة :

- الحقيقة التى لم يعظها أحد ، والتى أثق بأنكم
تدركونها جيداً فى أصافكم ، هى أن اللعبة كلها ملفقة ،
بوساطة عملاء لمنظمة (المافيا) الإجرامية ، للمنظمة
فى أصافكم ، والتى وجهنا إليها ضربة قاصمة ، منذ
أسابيع قليلة .. محاولة انتقام مدروسة ، يعاونها
عملاء لمنظمة (المافيا) داخل جهاز المخابرات
الروسى نفسه .

امتنع وجه (كواليسكى) عند هذه النقطة ، واستدار
إلى الرجل ، صارخاً فى غضب شديد العصبية :

- ماذا تنتظر ؟! هيا .. أبلغ شبكة التلفاز بإيقاف هذا
البث السخيف فوراً ، واطلب من كل رجالنا فى المنطقة
الانقضاء على هذا المصرى ، وإخراسه إلى الأبد .

أزدد الرجل لعابه فى صعوبة ، وقال فى توتر :

- لقد حاولنا الاتصال بشبكة التلفاز بالفعل ، ولكن ..
قاطعه (كواليسكى) بصرخة هادرة ، وكل ذرة فى
كياته ترتجف انفعالا :

- ولكن ماذا ؟!

أجابه الرجل فى توتر أكثر :

- الاتصالات كلها مقطوعة بشبكة التلفاز الرئيسية .

كان (أدهم) يكمل ، فى هذه اللحظة :

- وعلى رأس هؤلاء العملاء الجنرال (جوزيف
كواليسكى) شخصياً .

احتقن وجه (كواليسكى) هذه المرة ، وهو يهتف
فى غضب :

- لقد فعلها .. ذلك المصرى فعلها .

سألت (ناديا) (أدهم) ، فى هذه اللحظة ، بلهجة
تحمل الكثير من الدهشة والاستنكار والغضب :

- هل تدرك أنك تتهم واحدًا من أشهر جنرالات
(روسيا) ، وأكثرهم احترامًا ، دون دليل واحد ؟
ابتسم ، قائلاً :

- هذا هدفنا الرئيسى .

وضاقت عيناه مع ابتسامته السخرة ، وهو يضيف :

- أن نجد الدليل ، الذى يسحق مثله سحقًا .

هتف (كواليسكى) فى غضب :

- هل سنتركه يبيت سموه هذه فى كل مكان ؟!

هل سنسمح له ببيلة العقول بأكاذيبه هذه ؟!

قال الرجل فى توتر شديد للغاية :

- لقد حاولنا حتى الاتصال ببعض رجالنا ، عبر

هواتفهم المحمولة ، ولكن الشبكة كلها لا تعمل لسبب

مجهول .

عضن (كواليسكى) شفتيه ، وهو يغمغم بغضب
هادر :

- آه .. خبير الكمبيوتر فى فريقه ..

ثم اشتعلت عيناه بلهب الغضب ، وهو يتابع بكل
صرامة الدنيا :

- فليكن .. إننا لن نقف مكتوفى الأيدي .. انطلق
فورًا ، على رأس فريق من أقوى رجالنا ، وأنظفروا
بـ (أدهم) هذا بأى ثمن .. هل تفهم ؟! أى ثمن ،
حتى ولو نسفتم مبنى التلفزيون كله .

قالتها ، واستدار يواجه الشاشة ، فى نفس اللحظة
التي هرع فيها الرجل لتنفيذ الأوامر ، ليتابع فى
غضب أكثر حديث (ناديا) ، وهى تقول :

- إن فهذا ما تسعون إليه .. العثور على الأدلة .

هز رأسه نفيًا ، وهو يجيب فى هدوء :

- ليس بالنسبة للجميع .

ثم عاد يميل إلى الأمام ، ويواجه كاميرات التصوير مباشرة ، مكملاً بلهجة قوية :

- فالأمثال القديمة تقول : « إنه لا بد من الذناب لمواجهة الذناب » أو كما نقول في بلادنا « لا يفل الحديد إلا الحديد .. »

قالت (ناديا) فى حيرة :

- لست أدري ما الذى يعنيه هذا ؟!

أجاب بمنتهى الحزم :

- يعنى أنه ، بالنسبة لمنظمة (المافيا) ، لسنا بحاجة إلى البحث عن أية أدلة ، فليس فى نيتنا رفع الأمر للقضاء .. إننا سنحاربهم بنفس أسلوبهم .. لن نكتفى بدور الفريسة ، التى تطاردها كل وحوش الغابة ، وليس لها من هم سوى الفرار ولتجاة نفسها .. سنقلب الأوضاع رأساً على عقب ، وسنزيهم أى خطر سيولجهمون ، إذا تحوكت الفريسة إلى وحش كاسر ، يقتل بكل قوته ، دون شفقة أو رحمة .

تراجعت (ناديا) بدهشة بالغة ، وهى تقول :

- وهل تعلنون هذا ؟!

ابتسم (أدهم) مجيباً :

- أظننا نفعل بالفعل .

قالت بدهشة كبيرة :

- هذا أسلوب جديد ، لم نسمع به من قبل قط .

حملت ابتسامته الكثير من الغموض ، وهو يقول :

- ربما هو كذلك بالنسبة لك ، ولكنه بالنسبة لى مجرد تطوير عصرى لأسلوب قديم ، واجهت منظمة شبيهة من قبل^(*) .. عندئذ كنت أعمل وحدى ، أما هذه المرة ، فمعى فريق من الخبراء .

سألته فى حيرة حذرة :

- وهل تعتقد أنه من الحكمة أن تعلن خطواتك التالية على الملأ هكذا ؟!

(*) راجع قصة (شيطان المافيا) .. المغامرة رقم (١٨) .

أجابها فى سرعة ، وهو يلقي نظرة على ساعته :
- بالتأكيد .. هذا سيربكهم ويستفزهم ويغضبهم ..
والغضب سيفقدهم حكمة تقييم الأمور ، ويدونها تصبح
الهزيمة أقرب إليهم من حبل الوريد ، مع تخطيطهم ،
وسخطهم ، ورغبتهم فى تحقيق نصر سريع ، يعيد
إليهم بعض كرامتهم المسكوبة .

اتعدّ حاجبا (يورى) بشدة عند تلك النقطة ، وألقى
سيجارته إلى ركن الحجرة فى عنف ، ثم التقط سيجارة
أخرى ، أشعلها فى سرعة ، و(ناديا) تقول على
الشاشة :

- عجباً ! هل كان هدفك من هذه المقابلة المباشرة ،
هو أن تعلن استراتيجيتك هكذا ، أمام عيون ومسامع
ملايين المشاهدين ، بمن فيهم من رجال (المافيا)
أنفسهم .

ابتسم ، وهو يهز رأسه ، قائلاً :

- كلاً .. هناك سبب آخر بالطبع ، فكما أخبرتك من

قبل ، فى تجربتى السابقة كنت أصعل منفرداً ، أما هذه
المرة ، فنحن فريق كامل ، وزّع أفرادهم أنفسهم فى
مساحة واسعة ، منذ فجر هذا اليوم ، وأحدهم كان
مسئولاً عن تعطيل كل أنواع الاتصالات ، باستثناء البث
التليفزيونى ، خلال هذا اللقاء ، ولكن كل منهم ينتظر
إشارة منى ، للقيام بدوره فى الضربة الأولى ، التى
سنعلن بها جدية موقفنا لمنظمة (المافيا) .

نفث (يورى) دخان سيجارته فى توتر شديد ،
وهو يغمغم بكل العصبية :

- ما الذى يريد قوله بالضبط !؟

تابع (أدهم) ، وقد حمل صوته حزمًا غير محدود :

- وفى غياب الاتصالات ، كانت هذه هى الوسيلة
المثلى لبث إشارة البدء .

سألته (ناديا) فى ذعر :

- ماذا تعنى !؟

تجاهلها تمامًا هذه المرة ، وهو يستدير بكيافته كله
إلى كاميرات التصوير ، قائلاً :

- الآن حالت اللحظة .. نفذ .

مع قوله ، انقطع التيار الكهربى فى محطة البث
التليفزيونى بغتة ، فأطلقت (ناديا) شهقة زعر ،
وصاحت :

- الأضواء .. أعيدوا الأضواء .. ستفسدون أفضل
سبق إعلامى حصلت عليه ، فى حياتى كلها ..
الأضواء بالله عليكم .

مضت ثوان قليلة ، قبل أن تسطع الأضواء مرة
أخرى ، وتستقبل شاشات المشاهدين صورة المكان
مرة ثانية ، وصورة (ناديا فيدروفيتش) ، وهى
تحدث فى مقعد (أدهم) بذهول ..

أما (أدهم) نفسه ، فلم يعد له أدنى أثر ..

لقد اختفى تماما ، وكأنما لم يكن هناك أبداً ..

وبكل دهشتها وتوترها ، هتفت (زوشا) :

- أين ذهب !؟

أجابها (بورى) فى عصبية ، وهو ينفث دخان
سيجارتته :

- ليس هذا ما يشغلنى .. إننى أبحث عن تفسير آخر
كلمة نطق بها .

سألته فى حذر :

- أية كلمة !؟

على الرغم منه ، ارتجفت شفثاه بصوته ، وهو
يكرر كلمة (أدهم) الأخيرة :

- نفذ .

وانتفض جسد (زوشا) ..

بمنتهى القوة ..

* * *

تتابع رئيس فريق المحاسبين ، فى إحدى نقاط تجمع
النقد ، التابعة لمنظمة (المافيا) الروسية فى إرهاب ،
وخلع منظاره الطبى ، ليضعه على المنضدة أمامه ،

وهو يتابع أجرة النقود الضخمة ، التي يتم نقلها إلى مخزن كبير ، تحت حراسة مشددة ، من رجال مسلحين بالمدافع الآلية ، وقال لرجل ضخ غليظ الملامح :

- هل يمكننا أن نحصل على قدر من الراحة ؟! إننا نعمل منذ مساء أمس بلا توقف ، ومن الواضح أن إيرادات الليلة الماضية عالية ، وستحتاج إلى ثلاث ساعات أخرى من العمل ، و ...

قاطعه الضخم بزمجرة غاضبة ، وهو يقول في خشونة :

- واصل عملك .

ازدرد رئيس فريق المحاسبين لعبه في توتر ، وغمغم في حذر :

- ربع ساعة فحسب .

زمر الضخم مرة أخرى ، في وحشية مخيفة ، مكرراً :

- واصل عملك .

زفر الرجل في خوف واستسلام ، وعاد يلتقط منظره ، ويضعه على عينيهِ ، ليواصل مع فريقه عملهم المرهق ..

والواقع أن الأمر كله كان عجباً للغاية ..

فالمكان هو واحد من اثني عشر مثله ، موزعة في أنحاء (روسيا) ، وتخضع لحراسة قوية مكثفة ، من منظمة (المافيا) الروسية ..

وإلى هذه الأماكن الاثني عشر ، يتم توريد كل ما تحصل عليه المنظمة من نقد ، من الإتاوات التي تفرضها على كل الشركات ، والمتاجر ، وحتى المحال الصغيرة ، وكل ما تديره من أعمال حقيرة فذرة ، كتجارة المخدرات ، والتهريب ، وألعاب القمار ، والدعارة ، والبلطجة ، وسرقة السيارات ، إلى القتل والاعتقالات لحساب بعض المتنافسين ، في مختلف المجالات .. ولأن المنظمة ضخمة ومتغلظة في المجتمع الروسي

كله ، ولأن الفساد يكبر وينتشر فى ظل الظروف الاقتصادية السيئة فى المعتاد ، فإن أرباح المنظمة تبلغ حداً رهيباً فى كل ليلة ، حتى إنها توضع فى أجولة كبيرة ، ويتم نقلها بوساطة أسطول من السيارات إلى تلك الأماكن ، حيث يتم عذها ، ورصدها وإعادة توزيع جزء منها على مصروفات الرواتب ، والمكافآت ، والرشاوى الضخمة ، التى يتم إنفاقها على عدد كبير من المسؤولين ، فى شتى المجالات ، كما يحصل كل زعيم من زعماء المنظمة على نصيبه ، ويوضع الباقي فى حسابات خاصة ، أو يتم تهريبه إلى الخارج ، كوسيلة لغسيله ، وإعادته بصورة شرعية إلى البلاد ..

وفى بعض الأحيان يبلغ حجم النقود ، فى هذه الأماكن ، ما يفوق ما تحويه خزائنة بنك (موسكو) المركزى ثلاث مرات على الأقل ..

لذا ، فعلى الرغم من الحراسة البالغة ، التى تحيط بتلك الأماكن ، إلا أنها أيضاً تحاط بسرية مطلقة ، لحمايتها من أية محاولة للمسقة أو الاقتحام ..

وفى تلك الليلة بالتحديد ، كانت الأرباح غزيرة للغاية ، حتى إن المكان قد امتلأ بالنقود ، إلى حد أرهق فريق المحاسبين والمراجعين ، كما لم يحدث منذ فترة طويلة للغاية !

ولأن هذا أحد الأخبار الجيدة ، التى لابد من إبلاغها لـ (يورى ايفانوفيتش) شخصياً ، فقد حاول الضخم الاتصال به عدة مرات ، قبل أن يقول فى حدة :

- ماذا أصاب هذه الشبكة المخيفة اليوم .. لا يمكننى إجراء اتصال واحد .

هرع إليه أحد رجاله فى توتر شديد ، وهو يهتف :
- (أيجور) .. هل تتابع ما يعرضه برنامج (صباح جديد) ؟!

زمر (أيجور) فى غلظة ، قائلاً :

- لا وقت لدى لهذه التفاهات .

هتف الرجل ، وهو يلوح بذراعه فى عصبية :

- ليست تفاهات يا (أيجور) .. الأمر يخصنا هذه المرة .

اتعقد حاجبا (أيجور) الكثرين ، واستدار يشعل التلفاز ، ثم يتراجع ليلقى نظرة على شاشته ، و ...
وانتفض جسده كله من فرط الدهشة والذهول ، وهو يحدث ، مع الموجودين جميعا ، فى صورة (أدهم) على شاشته ..

وبكل غضبه وتوتره ، هتف (أيجور) :

- ما هذا بالضبط ؟! كيف يستضيفونه هكذا ؟!

كان (أدهم) يختم اللقاء بكلماته الأخيرة ، ثم يشير بسبابته ، قائلا كلمة الختام :

- نفذ .

ثم انقطع البث دفعة واحدة .

وتوقف الكل عن العمل أيضا ..

فريق المحاسبين ..

رجال (المافيا) ..

و (أيجور) ..

كلهم حدثوا فى الشاشة السوداء فى حيرة قلقة ،
وغمغم (أيجور) بصوت عصبى :

- نفذ ؟! .. ما الذى ..

قبل أن يتم عبارته ، دوى الانفجار ..

قنبلة مخفاه بمهارة مدهشة ، داخل أحد أجرة النقد ،
انفجرت بمنتهى العنف ، داخل المخزن الرئيسى ،
وتناثرت منها مادة حارقة ، أشعلت النيران فى أكوام
النقد داخله فى لحظة واحدة ..

وبكل الذعر ، انطلق المحاسبون يفرون من المكان ،
وهم يطلقون صرخات عالية ، فى حين رفع (أيجور)
فوهة مدفعه الآلى بحركة غريزية ، وهو يصرخ فى
عصبية بالغة :

- ماذا حدث ؟! ماذا حدث ؟!

مع آخر حروف كلماته ، دوى انفجاران آخران
عنيفان ، نسفا مسيارتين من السيارات التى تحمل
أجولة النقود ، وآثارا موجة هائلة من الاضطراب
والهرج والمرج ، والنيران تنتشر فى كل مكان ..

وعلى الرغم من أن المكان مزود بنظام اليكترونى
دقيق لمكافحة النيران ، إلا أن أجهزة إطفاء الحريق
لم تعمل على الإطلاق ، وكأنما أقصد خبير فى
الاتصالات والإليكترونيات عملها ..

وأمام عيون رجال (المافيا) الروسية ، وعلى
الرغم من محاولاتهم اليائسة المستميتة ، راحت
النيران تلتهم أكوام النقد بسرعة وشراهة ما لهما
من مثيل ..

وهنا .. هنا فقط نجح (أيجور) فى إجراء الاتصال
بزعيمه (يورى إيفانوفيتش) ، بعد أن استعدت شبكة
الاتصالات عملها مرة أخرى ..

وعبر الموجات اللاسلكية الرقمية ، راح (أيجور)

يصف ويروى ما حدث لزعيمه ، الذى اشتعل غضب
هادر فى أعماقه ، جعله يهتف فى ثورة :

- أريد رأس هذا الرجل يا (أيجور) .. أريد رأسه
ورأس فريقه كله .

هتفت (زوشا) فى قلق :

- حذار ليها للزعيم .. إنك تفعل ما توقعه للمصرى ..

استدار إليها (يورى) فى حدة ، وهوى على
وجهها بصفعة قوية ، صارخا :

- اخرسى .

ألقتها الصفعة أرضا فى عنف ، ولكنها واصلت
فى زعر :

- لقد قال : إن الغضب سيفقدك حكمة اتخاذ القرار ..

بدا لحظة ، بكل ملامح الشراسة والوحشية على
وجهه ، وكأنه سينقض عليها ليمزقها أربا ، إلا أن
حاجبيه انعقدا فجأة فى شدة ، كما لو أن عبارتها قد
نجحت أخيرا فى بلوغ مخه ، فى حين تعالى صوت
(أيجور) ، عبر الهاتف المحمول ، وهو يهتف :

- بِمِ تَأْمُرُ أَيُّهَا الزَّعِيمُ .. بِمِ تَأْمُرُ .

التَّقَطُّ (يورى) نَفْسًا عَمِيقًا ، قَبْلَ أَنْ يَقُولَ لَهُ فِى صِرَاطَةٍ :

- لَيْسَ الْآنَ يَا (أَيْجُور) .. لَيْسَ الْآنَ .

وَأَنْهَى الْإِتِّصَالَ ، ثُمَّ التَفَتَ إِلَى (زَوْشَا) ، الَّتِى نَهَضَتْ مِنْ سَقَطَتِهَا ، تَمْسَحُ خِيْطَ الدَّمِ ، الَّذِى سَالَ مِنْ رِكَنِ شَفَتَيْهَا ، وَقَالَ فِى عَصَبِيَّةٍ :

- ثَلَاثَ ضَرْبَاتٍ فِى وَقْتٍ وَاحِدٍ يَا (زَوْشَا) .. بِإِشَارَةٍ مِنْهُ ، عَلَى شَائِئَةِ التَّلْفَازِ ، قَامَ رَجَالُهُ بِثَلَاثِ عَمَلِيَّاتٍ فِى آنٍ وَاحِدٍ .. هَلْ تَصْدَقِينَ هَذَا ؟! ثَلَاثَةَ مِنْ أَكْبَرِ مَرَاكِزِ تَجْمِيعِ النِّقْدِ لَدَيْنَا تَمِ نَسْفُهَا ، وَحَرَقَ كُلَّ مَا تَحْوِيهِ فِى وَقْتٍ وَاحِدٍ ! إِنِّهَا ثَالِثُ مَكَائِمَةٍ أَتْلُقُهَا بِالْمَعْنَى نَفْسَهُ ، وَتَطْلُبِينَ مِنِّى أَنْ أَحْتَفِظَ بِهَدْوٍ أَعْصَابِى ؟! هَلْ تَدْرِكِينَ كَمْ خَسَرْنَا ، خِلَالَ الدَّقَائِقِ الْقَلِيلَةِ الْمَاضِيَةِ ؟! مَا يَزِيدُ عَلَى الثَّلَاثِينَ مِلْيُونًا مِنَ الدُّوَلَارَاتِ .. هَلْ تَدْرِكِينَ مَا الَّذِى يَعْنِيهِ هَذَا ؟!

اقتربت منه فى حذر ، وهى تقول فى انفعال :

- هَذَا مَا يَرِيدُونَهُ بِالضَّبِطِ .. أَنْ تَغْضِبَ حَتَّى التَّنَخَاعِ ، وَأَنْ يَصْبِحَ الْغَضَبُ هُوَ الْمَحْرُكُ الرَّئِيسِى لِتَصَرُّفَاتِكَ وَقَرَارَاتِكَ .

على الرغم من الغضب والثورة الهائلين فى أعصافه ، بدت له كلماتها منطقية للغاية ، فأشعل سيجارة جديدة ، وهو يقول فى حدة :

- لَقَدْ تَجَاوَزَ كُلَّ مَا تَصَوَّرْتَهُ مِنْ حُدُودٍ .. أَعْتَرَفَ بِأَنَّهَا أَوَّلُ خَطْوَةٍ لَا يُمْكِنُنِى تَوَقُّعُهَا عَلَى الْإِطْلَاقِ .

قالت فى سرعة ، محاولة تهدئته :

- وَلَكِنَّهُ ارْتَكَبَ خَطَأً ضَخْمًا بِفَعْلَتِهِ هَذِهِ ، فَكَلْنَا نَعْمَ أَنَّهُ بَثٌّ مُبَاشِرٌ ، عَلَى الْهَوَاءِ مُبَاشِرَةٌ ، وَهَذَا يَعْنِى أَنَّهُ لَمْ يَبْتَعِدْ كَثِيرًا بَعْدَ .

تألّفت عيناه بشدة ، وهو يهتف :

- بِالضَّبِطِ .

ثم التقط هاتفه الخلوى مرة أخرى ، مستطرذا :
- لمحة عبقرية يا (زوشا) .

وعندما ألقى أوامره هذه المرة ، انطلق فريق من
رجاله لحصار منطقة البث ، مع أوامر مشددة ببذل
كل جهد ممكن ، للإيقاع بـ (أدهم) وفريقه ..
وكان هذا يعنى أن القوات الرسمية ، التى أرسلها
الجنرال (كواليسكى) للهدف نفسه ، قد تم تدعيمها
بجيش وحشى غير رسمى ..
ويعنى أن أبواب الجحيم ستنتفتح دفعة واحدة ..
وعلى مصراعها .

★ ★ ★



٤ - رد الفعل ..

سرت مهمة عصبية ، فى حجرة الاجتماعات
الرئيسية ، بمبنى المخابرات العامة المصرية ، والجميع
يناقشون فى انفعال تلك الخطوة غير المتوقعة ، التى
أقدم عليها (أدهم) فى (موسكو) ، ما بين مؤيد
ومعارض ، ومحيد ومستنكر ، حتى وصل المدير ،
فتوقف الكل عن المناقشة والمحاورة ، حتى استقر
على مقعده ، على رأس مائدة الاجتماعات ، وهو
يقول فى حزم :

- لقد بلغتكم بالتأكيد أخبار (موسكو) .

عادت المهمة تمرى بينهم لحظة ، قبل أن يقول
أدهم فى توتر :

- الواقع ياسيدى أن ما حدث فى (موسكو) ، منذ
دقائق قليلة ، يعد مهزلة بكل المقاييس ، وفضيحة

لأى جهاز مخابرات فى العالم ، فمنذ متى يتحوك عملنا ،
الذى يعتمد على السرية الكاملة ، إلى هذا النمط العلنى
المستفز ، بحيث يظهر رجل مخابرات محترف على
شاشة تلفاز عام ، على الهواء مباشرة ، ليتهم جنراً
فى المخابرات الروسية ، ويتحدى منظمة إجرامية علناً .

قال المدير فى هدوء :

- أهذا كل ما يشغلك ؟!

اندفع آخر يقول فى قلق :

- العميد (أدهم) عرض ، بمبادرته غير الطبيعية
هذه ، أمنه وسلامته ، وأمن فريقه وسلامته أيضاً ،
لكل الخطر ، والله (سبحانه وتعالى) وحده يعلم ،
ما الذى يمكن أن يحدث ، خلال الساعات القادمة .

هتف ثالث :

- هذا سيثير جنون الكل حتماً .

قال المدير بنفس الهدوء :

- ربما كان هذا هو المقصود بالأمر كله .

هتف الأول :

- ليس بهذا الأسلوب .

تركهم المدير يناقشون ، ويعارضون ، ويختلفون
لبضع دقائق ، قبل أن يقول :

- الآن ، وبعد أن عبر كل منكم عن رأيه ، دعونى
أحدث بما أراه ، وبما توافر لدينا من معلومات مؤكدة .

ثم مال إلى الأمام ، وهو يكمل فى حزم :

- أولاً ، فى كل ما حدث ، وحتى هذه اللحظة ، لم
يشر (أدهم) ، أو تشير السلطات الروسية ، ولو بكلمة
واحدة ، إلى اتتمائه ، أو اتتماء أى من أفراد فريقه ،
إلى المخابرات المصرية .

قال أحدهم معترضاً :

- هذا واضح ضمناً !

أشار المدير بسبابته ، قائلاً :

- فرق ضخم بين الأمرين يارجل ، وكلكم تعلمون هذا جيّداً ، وتدرسونه فى أثناء دورات التدريب ، التى تتلقونها فى بداية التحاقكم بالعمل هنا .. لتصريح شيء ، والمفهوم الضمنى شيء آخر تماماً ، ففى حالتنا الراهنة ، ومن الناحية الرسمية ، لا شأن لنا بما يحدث فى (موسكو) بل وسيصبح من الصير أن تقتنع شخصاً واحداً بهذا ، بعد أن حوّل (ن - ١) الصراع إلى أوراق مكشوفة علانية هكذا ، فالواقع أن مبادرته هذه تفيئنا بكثير مما نضربنا ؛ لأنها تتعارض بشدة مع قواعد العقل والمنطق ، ومع أبسط قواعد عمل المخابرات كما نقولون ، وهذا ما سينظر إليه الآخرون أيضاً ، وما سيجعلهم ، نفسياً ومنطقياً ، يستبعدون فكرة انتماء (أدهم) وفريقه إلى المخابرات المصرية ، بأى حال من الأحوال .. ربما يتصورون أنها صراعات بين منظمات دولية ، أو أى شيء آخر ، أما أن يكون هناك صراع مباشر عظمى ، بين جهاز مخابرات ، ومنظمة إجرامية ، فهذا ما لن يخطر ببالهم قط .

تسأل آخر :

- هل تؤيد إذن مبادرة العميد (أدهم) ياسيدى ؟!

التقط المدير نفساً عميقاً ، قبل أن يقول :

- (ن - ١) حالة خاصة ، ليس فى جهاز مخابراتنا فحسب ، ولكن بين كل أجهزة المخابرات فى العالم أيضاً ، وعلى عكس المعهود فى عالم المخابرات ، فإن نجاحاته المدهشة ترتبط بتجاوزه لكل القواعد التقليدية المعروفة ، وأولها قاعدة السرية ، التى لا يمكن أن تنطبق على شخص عالمى شهير مثله ، تحفظ كل أجهزة المخابرات العالمية اسمه وصورته وصفاته عن ظهر قلب ، ويسعى نصفها خلفه فى استماتة ، باعتباره العدو رقم واحد لنشاطاتها الدعواتية ، فى المنطقة العربية كلها .. وعندما نرغب فى تقييم تصرف شخص مثله ، لا بد أن نتجاوز كل الأعراف والتقليديات ، والقواعد العامة ، وأن ننظر للأمر باعتباره حالة خاصة ، تحتاج إلى قواعد استثنائية

تماماً .. ولو أنكم راجعتم أشهر عمليات المخابرات الناجحة ، فى الصراع بيننا وبين العدو الإسرائيلى ؛ لأدركتم أن كل عملية منها قد تجاوزت القواعد التقليدية المعروفة ، فى عالم الجاسوسية ، وهذا كان السبب الرئيسى لنجاحها^(*) ..

كلماته جعلتهم يتبادلون جميعاً نظرة صامتة ، تشفئ عن أن الاختراع قد بدأ يجد سبيله إلى عقولهم ، فتابع المدير بنفس الحزم :

- كانت النية تتجه ، قبل أن يتعقد الموقف هكذا ، إلى التدخل رسمياً وديبلوماسياً ، ولكن (ن - ١) نفسه طلب عدم القيام بهذا ، مؤكداً أن بقدرته مع فريقه الخروج من الأزمة ، دون إحراج (مصر) بأى حال من الأحوال .

ابتسم أحد الرجال فى إعجاب ، قائلاً :

- هذا هو (أدهم صبرى) الذى نعرفه .. حتى فى أهلك المواقف ، يضع مصلحة (مصر) فوق كل اعتبار .

(*) حقيقة ..

أشار إليه المدير ، قائلاً :

- بالضبط ، ولكن السؤال الآن هو : هل يمكن أن يوجه (ن - ١) وفريقه دولة كاملة بشقيها ، بإمكانيتهم المحدودة وحدها ؟!

قال أحد الرجال ، فى قلق شديد :

- معذرة ياسيادة المدير ، ولكن السؤال الذى يسبق هذا الآن هو كيف سيجد العمد (أدهم) وسيلة للنجاة ، بعد أن أعلن لكل موقعه ، على هذا النحو السافر ؟! ومرة أخرى ، تبادل الحاضرون جميعاً نظرة صامتة ، دون أن يحير أحدهم جواباً .. فقد كان هذا هو السؤال الحقيقى ..

بعد أن أعلن (أدهم) ، على الهواء مباشرة ، أين يوجد بالضبط ..

كيف ؟!

امتزج رنين جرس الباب بثلاث دقات متفرقة ، فى
ذلك المنزل الآمن ، فى قلب (موسكو) ، فاندفع
(شريف) نحو الباب فى لهفة ، وألقى نظرة على
القادم ، عبر عينه السحرية قبل أن يهتف ، وهو
يفتحه فى سرعة :

- حمدا لله .

قالت (منى) فى صرامة ، وهى تسرع نحوه :

- بالروسية يا (شريف) .. بالروسية .

ظهرت (ريهام) عند الباب ، بشعر أشقر ، وعينين
زرقالوين ، وزينة مبالغية ، وقالت بالروسية ، وهى
تندفع إلى الداخل :

- أخيرا .

أغلق (شريف) الباب خلفها ، وهو يقول فى لهفة
متوترة :

- هل سار كل شيء على ما يرام ؟!

أومات (ريهام) برأسها إيجابيا ، وألقت نفسها
على أقرب مقعد إليها ، وهى تقول :

- بالتأكيد .. خطة الأستاذ كانت رائعة ومتقنة بحق ..
لقد تشغل الكل بمتابعة ذلك اللقاء المدهش معه ، على
الهواء مباشرة ، وأذهلتهم جرأته وثقته المفرطة ،
والأسلوب الذى واجه به الموقف كله ، مما منحنى
فرصة ممتازة لزرع المتفجرات حيثما أريد ، تحت
حماية (علاء) ، و ...

بترت عبارتها ، لتسأل فى لهفة قلقة ، وهى
تتلفت حولها :

- ألم يصل بعد ؟!

هز (قدري) رأسه فى توتر ، مغمغا :

- إننا فى انتظاره .

قالت بقلق شديد :

- كيف ؟! لقد افترقنا بعد زرع المتفجرات ، وفقا
للخطة ، وكان ينبغى أن يصل إلى هنا قبل أن أصل أنا .

حاولت (منى) أن تخفى قلقها الممائل ، وهى تقول :
- إنه ينتحل شخصية شاب أعشى ، وربما يعيقه
هذا بعض الوقت .

هزّت (ربهام) رأسها نفياً فى توتر شديد ، وهى
تقول :

- على العكس .. عاهته المصطنعة هذه ستساعده
على أن يستقل الحافلة العامة ، وأن يظفر بمقعد
خاص ، حتى الميدان الأحمر ، ومن هناك يمكنه
استخدام مترو الأنفاق ، ليصل إلى هنا خلال عشر
دقائق فحسب ، أما أنا فقد كان على أن أقطع مسافة
طويلة سيراً على الأقدام ، قبل أن تحملنى سيارة
أجرة إلى الشارع الموازى .

والتقطت نفساً عميقاً ، قبل أن تتابع فى توتر أكثر :
- فكيف لم يصل بعد ؟؟

غمغمت (منى) ، وهى تلقى نظرة على ساعتها :
- (أدهم) أيضاً لم يعد بعد .



أومات (ربهام) براسها إيجاباً ، وألقت نفسها على اقرب مقعد

سألها (قدرى) بقلق مفرع .

- هل أخبرك كيف سيعود ، بعد كل ما فعله !!؟

هزّت رأسها نفياً ، وهى تجيب بصوت حمل رنة
دموعها :

- إنه لا يخبرنى بأى شىء ، عندما يقرّر العمل
وحده .

ران على الجميع صمت ثقيل رهيب ، وكل منهم يفكر
فى مصير الغائبين ، ثم لم يلبث الدكتور (أحمد) أن
قطع ذلك الصمت ، قائلاً :

- ما داموا لم يعلنوا شيئاً بشأنه ، فهو بخير بإذن
الله .

التفت الكل إليه بعيون متسائلة ، فتابع ، وقد بدأ
قلقه يعلن عن نفسه فى نبراتة :

- أعنى أنه ، بعد كل ما فعله (أدهم) هذا الصباح ،
فإنهم سيتلهفون على إعلان ظفرهم به رسمياً .

قالت (منى) بصوت مرتجف :

- ربما أخفوا هذا ، حتى يظفروا بنا .

اتسعت عينا (شريف) فى ارتياح ، ثم لم يلبث أن
هتف فجأة :

- قد يخفونه رسمياً ، وليس فى سجلات معلوماتهم .
ثم اتدفع نحو جهاز الكمبيوتر النقال ، الذى أحضره
(أسعد) ، وهو يضيف :

- ولقد حصلنا على شفرتهم السرية الجديدة بالفعل .
التفت الكل حوله فى لهفة وترقب ، وأصابعه تتقاذف
فى سرعة على أزرار الكمبيوتر النقال ، المتصل
بأسلاك الهاتف ..

ومضت دقيقة من الصمت ، وهو يتصفح شبكة
المعلومات الروسية على شاشة الكمبيوتر ، ثم غغم
(قدرى) فى عصبية :

- كيف يمكنك التعامل مع هذا الشىء !! إنه يستخدم
اللغة الروسية فحسب !

غمغم (شريف) ، وكل انتباهه مركز على الشاشة :
- لقد تدرّبت على هذا فى (القاهرة) ، قبل أن نبداً
مهمتنا الرئيسية ، و ...

بتر عبارته بغتة ، وهو يهتف فى ارتياح :

- يا إلهى !

صاحت به (منى) فى ذعر :

- ماذا حدث ؟!

أدار إليها عينين ملتاعتين ووجه شاحب ، وهو
يجيب بصوت مرتجف :

- لقد ظفروا به .

وهوى قلبها بين قدميها ..

كالصخرة ..

* * *

لا أحد يستطيع أن يدعى أن جهاز المخابرات الروسى

متخاذل أو ضعيف ، ففى غضون دقائق ست ، من
انقطاع التيار الكهربى المباشرة ، فى مستودعات
التصوير التليفزيونى الخارجية ، حتى كانت المنطقة
كلها محاصرة بإحكام مدهش ، فى دائرة نصف
قطرها كيلومتر واحد ..

لا أحد كان يمكنه الخروج من تلك الدائرة ، أو حتى
الدخول إليها ، دون أن يتم تفتيشه وفحصه ، ومراجعة
أوراقه بمنتهى الدقة والحزم ، مهما كانت هويته
أو وظيفته ..

لا استثناءات على الإطلاق ..

حتى البعوضة ، لم يكن باستطاعتها الإفلات ، من
نطاق محكم كهذا ..

وفى نشاط حزم صارم ، راح (ليروسكى) ، المساعد
الأول للجنرال (كواليسكى) يتنقل ، من مكان إلى
مكان ، فى دائرة الحصار ، للتأكد من السيطرة التامة
على الموقف ، ومن أن كل شىء يسير على ما يرام ..

وعبر الهاتف الخلسوى ، هتف به الجنرال
(كواليسكى) فى عصبية :

- هل ظفرتم به ؟!

أجابه (ليبروسكى) فى حزم :

- اظمنن يا جنرال .. لن يفلت منا أبداً ..

صاح الجنرال فى غضب :

- لا أريد عبارات جوفاء يا (ليبروسكى) .. أريد

ذلك المصرى وكل فريقه .. هل تفهم ؟!

كتم (ليبروسكى) توتره ، وهو يغمغم :

- أفهم يا جنرال .. أفهم ..

أنهى المحادثة وهو يشعر بتوتر زائد فى أعماقه ،
جعله يصرخ فى رجاله :

- لا تستثنوا أحداً هل تفهمون ؟!

ثم عاد يتحرك فى اتفعال ، مغمغماً فى حلق :

- تلك الحقيرة (ناديا) .. كيف تستضيف شخصاً
كهذا ، على الهواء مباشرة ؟! إنها تحتاج إلى درس
قاس ، لتدرك ما الذى يعنيه أمن الدولة من أولوية ،
على كل الطموحات السخيفة الأخرى .. أقسم إن ..

قبل أن يتم عبارته الغاضبة المحنقة ، ارتفع رنين
هاتفه المحمول مرة أخرى ، فالتقطه بحركة سريعة ،
وضغ زر الاتصال ، قائلاً :

- (ليبروسكى) .

أتاه صوت جاف ، يقول :

- لقد توصلنا إلى معلومة جديدة مهمة ، بشأن
ذلك المصرى ، ولقد طلب منا الجنرال (كواليسكى)
إبلاغك إياها فوراً .

اتعقد حاجبا (ليبروسكى) ، وهو يسأل فى صرامة :

- من المتحدث ؟!

أجابه الرجل فى سرعة :

- (بوجين ديمترى) ياكلونيل .. من قسم المعلومات .

ألقى (ليبروسكى) نظرة على شاشة هاتفه المحمول ،
وتيقن من أن الرقم الذى يحدثه لم يتم رصده عليها ،
وهى خاصية لا تتمتع بها سوى الجهات الأمنية
رفيعة المستوى ، فى معظم دول العالم^(*) ، قبل أن
يسأل فى اهتمام :

- ماذا لديك يا (ديمترى) ؟!

حمل صوت الرجل الكثير من الاهتمام والحزم ،
وهو يقول :

- المصرى متكرر فى هيئة دبلوماسى أمريكى ،
ولقد نجح فى خداع سائق سيارة الدبلوماسية نفسه ،
ولقّعه بأن يحمله إلى ستوديوهات التصوير التليفزيونى
الخارجية .

اعتقد حاجبا (ليبروسكى) فى شدة ، وهو يردد
فى عصبية :

(*) حقيقة ..

- دبلوماسى أمريكى ؟!

تابع الرجل باللهجة ذاتها :

- إنه يستغل الحصانة الدبلوماسية ، التى ستمنع
أى رجل أمن روسى من إيقاف السيارة ، و ...

قاطعته (ليبروسكى) فى حدة :

- إننى أفهم هذا .

قالها ، وأنهى المحادثة على نحو عصبى ، وهو
يغمغم :

- دبلوماسى أمريكى ؟! يا له من داهية ! هل
يتصور أنه سيضعنا فى حرج سياسى ، أم ...

بتر عبارته ، وهو يدير الأمر فى رأسه مرة
أخرى ، قبل أن يتابع فى عصبية :

- أعتقد أن الأمر يحتاج إلى أمر مباشر من الجنرال
(كواليسكى) نفسه .

التقط مرة أخرى هاتفه المحمول ، و ...

وفجأة ، ظهرت السيارة الدبلوماسية السوداء عند
الناصية ، وهي تحمل على مقدمتها العلم الأمريكى ،
فلسج لها رجال الأمن التابعين له (ليبروسكى) الطريق ،
وفقاً للقواعد الأمنية المعتادة ، إلا أن هذا الأخير
اندفع بعرض طريق السيارة بمدفعه الآلى ، هاتفاً
بكل صرامة :

- قف .

أوقف السائق للشيخ السيارة بالفعل فى نفس اللحظة
التي اندفع فيها بعض رجال (ليبروسكى) للإحاطة بها
بمدافعهم الآلية ، مؤازرة لرئيسهم ، ففتح السائق ،
الذى يرتدى زياً رسمياً أبيضاً ، النافذة المجاورة له ،
وهو يقول فى استنكار :

- ماذا هناك أيها الضابط ؟! هذه السيارة دبلوماسية ،
تتبع السفارة الأمريكية ، وليس من حقكم ..

قاطععه (ليبروسكى) فى صرامة شرسة :

- أوراك .

بنت دهشة أكثر استنكاراً على وجه السائق المتعصب ،
وهو يقول :

- ولكن هذا يتعارض مع ..

قاطععه (ليبروسكى) بصرخة هادرة :

- اخرج من السيارة ، واهرب أوراك ، وإلا أطلقنا
النار .. وهذا إنذار أخير .

احتقن وجه السائق ، وبدأ عليه الغضب ، ولكن
صوتاً هادئاً أتاه من المقعد الخلفى ، قائلاً :

- هذا يتعارض مع القواعد والأعراف الدبلوماسية
يا (جاك) ، ولكن لا بأس .. أعطه الأوراق ، ولكن
لا تغادر السيارة ، فوجودك داخلها يمنحك حصانة
خاصة ، تنتفى فور خروجك منها^(*) .

انعقد حاجبا (ليبروسكى) فى شدة ، ومال برأسه ،
ليلقى نظرة على تلك اللجائى فى المقعد الخلفى للسيارة
الدبلوماسية ، قبل أن تتألق عيناه باتفعال ..

(*) حقيقة ، فالسيارة الدبلوماسية تمارس السفارة ، تعتبر جزءاً من
الدولة التي تحمل علمها ، والاعتماد عليها دون سند قانونى . يشبه الاعتماد
على أرض الدولة نفسها .

كان رجلاً قوياً، متين البنیان، أسود الشعر والعينين،
له شارب كث، يمنحه عمراً يفوق ماتوحى به ملامح
وجهه الوسيم، ويرتدى معطفاً أسود بالغ الألفة، ويبدو
هادئاً واثقاً، على نحو استغفر الروسى، فقال فى
صرامة ساخرة :

- من الذى يتحدث بالضبط !!

أجاب الرجل فى رصانة، لا تخلو من رنة صرامة :

- (هربرت جون سميث) .. الملحق الثقافى للسفارة
الأمريكية، وأحمل جواز سفر دبلوماسياً، و...

قاطعه (ليبروسكى) فى سخريّة :

- وماذا يفعل الملحق الثقافى الأمريكى فى الضواحي،
فى ساعة مبكرة كهذه !!

ناول السائق الشيخ الأوراق لـ (ليبروسكى)، وهو
يقول فى عصبية :

- أعتقد أنك تتجاوز حدودك القانونية أيها الضابط،

و ...

قاطعه (ليبروسكى) بصرخة وحشية، وهو
ينثر الأوراق منه بغلظة :

- اصمت .

ثم ناول الأوراق لأحد رجاله، قائلاً فى صرامة :

- افحصها بمنتهى الدقة .

وعاد يميل نحو الملحق الثقافى، مستطرداً فى
شراسة :

- لم أسمع جوابك بعد .

اتعقد حاجبا الديبلوماسى، وهو يقول :

- (جاك) على حق .. أنت تتجاوز حدودك القانونية
والأعراف الديبلوماسية على نحو سافر .

اشتعل وجه (ليبروسكى) غضباً، وارتفعت فوهة
مدفعه الآلى نحو الديبلوماسى، وهو يقول فى شراسة
وحشية :

- أخرج من السيارة .

هاتف السائق :

- ليس هذا من حقك .

صرخ (ليبروسكى) مكرراً ، وهو يجذب إبرة مدفعه فى حدة :

- قلت : اخرج .

التقط السائق هاتف السيارة ، وهو يقول فى عصبية :

- سأتصل بالسفارة ، لـ ...

بدا القلق على وجه الديبلوماسى ، وهو يمسك كتفه ، قائلاً :

- كلاً .. لا تفعل .

تألفت عينا (ليبروسكى) ، مع رد الفعل الواضح ، وأيقن فى أعماقه من أن هذا الديبلوماسى يخشى إبلاغ الأمر للسفارة لمسيب ما ، وخاصة عندما أضاف فى توتر :

- سأفعل ما يطلبه الروسى .

ثم استطرد فى عصبية ، وهو يفتح باب السيارة :

- ربما ينهى هذا الأزمة كلها .

تراجع (ليبروسكى) خطوتين ، وأشار إلى رجاله ، فصوبوا مدافعهم فى تحفز إلى الديبلوماسى ، الذى غادر السيارة فى توتر ، وهو يقول :

- أحذرك من أن كل هذا سيتم إبلاغه إلى رؤسائك رسمياً أيها الضابط : لاتخاذ الخطوات والإجراءات القانونية اللازمة ضدك ، وضد الجهة التى تنتمى إليها .

قال (ليبروسكى) فى سخرية :

- سأتحمل النتائج .

ثم مذى يده ، وجذب شارب الديبلوماسى فى قوة ، مستطرداً فى صرامة :

- بعد أن أزيل تنكرك .

أطلق الديبلوماسى صرخة ألم ، هاتفاً فى غضب مستنكر :

- ماذا تفعل ؟!

احتقن وجهه (ليبروسكى) ، وسرت ارتجافه عصبية
فى جسده كله ، وهو يقول :

- إنه .. إنه شارب حقيقى .

هتف الديپلوماسى بغضب شديد :

- بالطبع أيتها الغبى المتعنت .. ماذا كنت تتوقع ؟!

ازداد احتقان وجهه (ليبروسكى) ، وهو يحدق فى
الديپلوماسى بذهول مذعور ، وقد بدا له أنه قد فهم
الخدعة كلها ..

إنه (أدهم صبرى) ، يعبت بهم كعادته ؛ ليجعلهم
سخريه للجميع ..

ذلك الاتصال الزائف الذى تلقاه ، كان منه بالتاكيد ..

خبير الكمبيوتر والإلكترونيات فى فريقه كان قادراً
على التسلل إلى شبكة الاتصالات ، ومنع رقم أى
هاتف من الظهور على شاشته ؛ ليوحى إليه بأنه

يتلقى اتصالاً من قسم المعلومات بجهاز المخابرات
الروسى بالفعل ..

ثم دفعهم نحو هدف زائف ..

هدف يكفى لإرباكهم ، وتوريطهم فى مشكلة
ديپلوماسية كبيرة ، ويمنحه الفرصة والوقت أيضاً ،
ليتسلل خارج منطقة الحصار ، فى أثناء انشغالهم
بما تصوّروا أنه لحظة الظفر والانتصار ..

يا للداهية !

« سأخذ كل الإجراءات الرسمية ، للرد على هذه
الإهانة .. »

انتزع الديپلوماسى من أفكاره بهذه الصيحة ،
وهو يعود إلى سيارته ، فلم ينبس (ليبروسكى)
ببنت شفة ، من فرط شعوره بالقهر والمهانة ،
وخفض فوهة مدفعه بحركة غريزية ، ليتبعه رجاله
كلهم فى آلية ، فى حين هتف الديپلوماسى بكل
الغضب ، وهو ينتزع أوراق السيارة من يد الجندى :

- سترون نتائج فعلتكم هذه .

لم يكد يتم عبارته ، حتى ارتفع رنين هاتف
(ليبروسكى) المحمول ، فالتقطه بحركة آلية محبطة ،
وهو يقول :

- (ليبروسكى) .

كان من الواضح أنه قد تعرف صوت محدثه على
الفور ، وهو يحتل في وقفة عسكرية غريزية ، قائلًا :
- أوامرك يا جنرال .

ثم انعقد حاجباه في شدة ، ، وهو يستمع إليه في
انتباه ، قبل أن تتألق عيناه ، ويهتف في لهفة ظافرة :
- إذن فقد ظفرنا به .. رائع يا جنرال .. رائع .

انعقد حاجبا الديبلوماسى بدوره ، وهو يقول لسائقه :
- هيا يا (جاك) .. دعنا نغادر هذا المكان الموبوء ..

انطلق السائق بالسيارة على الفور ، خارج دائرة
الحصار ، ولم يكد يتجاوزها حتى قال فى توتر قلق :

- ما الذى يعنيه بأنهم قد ظفروا به ؟!

نطقها السائق الشيخ باللغة العربية ، وبصوت
مألوف تمامًا ..

صوت (أدهم) ..

(أدهم صبرى) .

★ ★ ★



٥- الأسير ..

« السائق »

نطق (يوري إيفانوفيتش) الكلمة في بضع حزم ،
وهو ينفث دخان سيجارته في قوة ، فسألته (زوشا)
في حيرة حذرة :

- ماذا تعنى ؟

أشار بيده ، قائلاً :

- لو أنني ألعب دور (أدهم صبرى) هذا ، وأردت
أن أنجو من حصار عصبى كهذا ، فأذكرى ما يمكن أن
أفعله ، هو أن أعكس الأبوار .. ألعب دور السائق ،
الذى لن يبالي أو يهتم به أحد ، وأضع زميلاً آخر فى
دور الديبلوماسى ، الذى أرسل التحذير الوهمى بشأنه .

قالت فى حيرة :

- ولماذا تتصور أن أمر السيارة الديبلوماسية كله
زائف ، ما داموا قد راجعوا أوراقها ، ووجدوا أنها
سليمة تماماً ؟!

مال إلى الأمام ، ونفث دخان سيجارته مرة أخرى ،
قائلاً فى انفعال :

لأن هذه هى الفكرة العبقرية الوحيدة ، التى تجعله
يتجاوز الحصار ، تحت سمع وبصر رجال المخابرات
الروسية .

أضافت فى حزم :

- ورجالنا أيضاً .

تراجع ، مغمغماً فى ضيق :

- ورجالنا أيضاً .

ثم عاد يميل إلى الأمام بفتة ، متابعاً فى صرامة :
- الأوراق يمكن تزويرها بمنتهى الدقة ، وكذلك لوحات
أرقام السيارة الديبلوماسية ، ولا تنسى أن أحد أفرادهم ،

الذين كان من المقرر ترحيلهم ، خبير فى التزييف
والتزوير ، لا يشق له غبار .

اتعدد حاجبا (زوشا) ، والتقطت ضاغطة لتقوية
قبضتها ، وهى تقول :

- خبير تزييف وتزوير ، وخبيرة متفجرات ، وخبير
اتصالات وإلكترونيات .. يبدو أن فريق المصريين
يتكون كله من خبراء !

ألقي سيجارته فى ركن القاعة بحدة ، قائلا :

- نحن أيضا لدينا خبراء لا يشق لهم غبار ، فى
شتى المجالات .

وبسرعة التقط سيجارة أخرى ، وأشعلها ، مستطردا
فى عصبية :

- وهذا يعنى أن الحرب القادمة هى حرب خبراء .
خيك إليها أن عبارته قد أيقظت فى نفسه فكرة ما ،
فقد التقى حليها على نحو يوحى بالتفكير العميق ، فسألته
هامة فى حذر :

- (يورى) .. هل ..

أوقفها بإشارة صارمة صامتة من يده ، وهو يواصل
تفكيره ، الذى هيمن على كيانه كله لمست دقائق
كاملة ، لاذت هى خلالها بصمت مطبق ، وهى تراقبه
فى اهتمام بالغ ، حتى اعتدل فجأة ، ورفع عينيه
إليها بحركة حادة ، قائلا :

- بالضبط .

انتفض جسدها مع قوله المباغت ، وقالت فى آلية :

- بالضبط ماذا ؟!

هب من مقعده ، هاتفا فى اتفعال :

- إنها حرب خبراء .

بدت عليها حيرة شديدة ، فتابع فى حماسة :

- أعترف بأن (أدهم صبرى) هذا قد أربكنى بحق ،
عندما باغتنى بخطوة لا يمكن توقعها أو تخيلها ، وأنه
كاد يدفعنى إلى فقدان أعصابى ، لولا أن تماكنت نفسى
فى اللحظة الأخيرة .

كانت تخبره بأنها هي التي كبحت اندفاعه ، لولا أن
خشيت ثورته ، فأثرت الصمت ، وتركته يتابع في الفعل :

- وهذا لا يعنى أننى قد فقت سيطرتى على الأمور ..
كل ما فى الأمر هو أن المعطيات قد تغيرت فجأة ، ومن
النكاء أن أعيد تنظيم الأمر ، بناءً على المعطيات الجديدة ،
بحيث أستعيد مقاليد الأمور ، وأديرها بما يتفق مع
أهدافى الرئيسية ، ومع خطة السيطرة العالمية فى
الوقت ذاته .

راح يتحرك فى المكان بالتفعل شديد ، مكملاً :

- المصريون قرروا الانتقال من خانة الدفاع إلى
الهجوم ، فى محاولة لدفعنا إلى الانتقال بالتبعية من
الهجوم إلى الدفاع ، ولكن رجال المخابرات الروسية
أوقعوا بأحدهم ، فما الذى تتوقعين أن يفعلوه ، فى
خطوتهم القادمة ؟!

غمغت فى حيرة وحذر :

- ماذا ؟!

قال فى سرعة وحزم :

- أن يحاولوا إنقاذ زميلهم .

قالت مستكبرة :

- مستحيل ! إنهم يطمون أن هذا أول ما سيعتمد عليه
رجال المخابرات ، وأول ما سيعتمدون لمواجهته ،
والتصدى له ، وسيعدون كميناً للمصريين لو حاولوا
حتمًا .

أشار بسبابته ، قائلاً :

- لا تنسى أن المصريين يعتمدون على خبيرين
متميزين بحق ، فى زمننا هذا : خبير تزييف وتزوير ،
بإمكاناته تقليد أية هوية ، حتى الهويات المغناطيسية
المشفرة ، الخاصة برجال المخابرات الروسية . وخبير
اتصالات عبقري ، يستطيع اختراق كل نظم وشبكات
الأمن الإلكترونية ، وتجنيد لها أو تحييدها ، على نحو
يفتح أمامه كل سبيل .

وتألفت عيناه عن آخرهما ، وهو يضيف بشغف :

- وكل ما علينا انتظاره ، هو اللحظة التى يبدأ فيها محاولة الاختراق هذه .

سألته فى اهتمام بالغ :
- وعندئذ ، ماذا سنفعل !؟

تألفت عيناه أكثر ، ورسمت شفاته ابتسامة وحشية عجيبة ، وهو يجيب :

- عندئذ سنعرف إجابة السؤال .. من منا يمتلك أفضل الخبراء !؟ من !؟

قالها ، وانطلقت من أعماق حلقه ضحكة مخيفة ..
ضحكة وحشية شرسة ..
للغاية ..

* * *

دوار عنيف ذلك الذى شعر به (علاء) ، وهو يستعيد وعيه فى بطء ، فى تلك الزلزلة الصغيرة المحكمة ،

أسفل مبنى المخابرات الروسية ، على مقربة من (الكريملين) (*) ..

وفى بطء ، راح عقله يستعيد الأحداث كلها ، دون أن يفتح عينيه ، أو يتحرك من مكانه ، على ذلك الفراش الضيق فى الركن ..

كان كل شيء يسير على ما يرام ، بعد نجاحه و(ريهام) فى نفس مخزن النقد الثلاثة ، التابعة لمنظمة (المافيا) الروسية ، وتدمير ملايين الدولارات ، التى جنتها المنظمة فى أعمالها القذرة الحقيرة ..

اتفصل هو و(ريهام) ، وفقاً للخطة التى وضعها (أدهم) ، واتخذت هى طريقها إلى ذلك المنزل الآمن ، فى حين لعب هو دور الشاب الأعشى ، وهو يقطع شوارع (موسكو) بعصاه الخشبية ..

ثم استوقفه رجل المخابرات الروسى ..

(*) الكريملين : مجموعة من المباني التاريخية ، فى سرة العاصمة (موسكو) ، تضم مكتبة (لوسينسكى) ، ومكتبة (أركجنسكى) ، وبرج الجرس ، والقصر الكبير ، الذى يستخدم كمقر للحكم ، إلى جوار مجموعة مباني أخرى لمكتب الحكومة ، ومسكن كبار الموظفين ..

كان تفتيشنا روتينيًا ، فرضه توتر الموقف ، وكان قد تجاوز بالفعل تفتيشين آخرين بسلام ، مما منحه الكثير من الهدوء والثقة ، فبدأ مبتسمًا ، هادئًا ، وهو يسلم رجل المخابرات أوراقه ، التي صنعها (قدرى) بأصابعه الذهبية العبقريّة ، حتى صار من المستحيل على أى عين ، مهما بلغت دقتها أو خبرتها ، كشف زيفها ، أو حتى الشك فى أمرها ..

ولقد راجع رجل المخابرات الأوراق بالفعل ، وأعادها إليه ، وكاد كل شيء ينتهى فى سلام ، لولا مصادفة عجيبة ، لا يمكن أن تحدث إلا واحدًا فى المليون ..

طفل صغير ، كان يلهو مع والديه ، على الرغم من الجليد الذى يضر كل شيء ، وكان يحمل مصباحًا يدويًا كبيرًا ، قفز فجأة ، وهو يطلق ضحكة طفولية عابثة ، ويطلق ضوء المصباح فى وجه (علاء) ، وقد جذبته منظاره الداكن المميز ..

ولأن الأمر كان مباغتًا ، ولا يمكن توقعه على الإطلاق ، فقد جاء رد فعل (علاء) غريزيًا وتلقائيًا ، وهو يتراجع برأسه فى حركة حادة ، و ...

وانتبه رجل المخابرات الروسى إلى تلك الحركة الغريزية ، وأدرك معها أن ذلك الشاب الواقف أمامه ، لا يمكن أن يكون أعمى ، بأى حال من الأحوال ، على عكس ما تؤكد أوراقه ..

وفى ظروف كهذه ، يبلغ فيها التوتر ذروته ، كان من الطبيعى أن يسحب رجل المخابرات الروسى مسدسه ، وهو يصرخ برجاله :

- انتباه .

وما حدث بعدها كان حتميًا بالتأكيد ..

لقد تحرك (علاء) فى سرعة ، ولكن رجل المخابرات الروسى فى أنفه ، ثم وثب إلى الأمام ، وركل المدفع الآلى ، من يد أحد رجاله ، قبل أن ينطلق بكل قوته ، محاولاً الفرار من المكان كله ..

ولكن رجال المخابرات ظهروا مع معلونهم وجنودهم من كل صوب ، كما لو أن الأرض تفرزهم مع كل خطوة ..

وبكل قوته ، ومهاراته ، وتدريباته المكثفة ، قاتل
(علاء) ..

وقاتل ..

وقاتل ..

حتى جاءت تلك الضربة القوية على مؤخرة عنقه ،
و

ولم يستعد وعيه إلا داخل هذه الزنزانة ..

وعلى الرغم من أن وعيه قد استعاد صفاءه
إلى حد كبير ، إلا أنه ظل راقداً في سكون ، وعقله
يدرس الموقف كله ..

لقد سقط .

هذا أسوأ ما في الأمر ..

فسقوطه سيعد نقطة ضعف كبيرى فى خطة أستاذة ،
التي تعتمد على إثارة غضب الكل إلى أقصى حد ، حتى
يفقدوا السيطرة على أعصابهم ، وتتخبط قراراتهم

والفعالاتهم ، ويصبح من السهل توجيه ضربة
قاضية إليهم ..

تماماً مثلما يفعل ملاكم محترف ، مع خصم يفوقه
حجماً وقوة ..

إنه يحاور ويناور ، ويستفز خصمه على الحلبة ،
حتى يرهقه ، ويغضبه ، ويدفعه إلى القيام بحركة
غير مدروسة ..

وعندئذ يستقبله بمهارة ، ويهوى على فكه بالضربة
القاضية ..

وسقوطه فى قبضة الروس سيفسد العملية كلها حتماً ،
وأكثر ما يقلقه أن يسعى أستاذه لإيقاظه ، و ...

« إذن فقد استعدت وعيك أخيراً .. »

قطع أفكاره صوت رجل المخابرات الروسى
(ليبروسكى) الساخر ، وهو يقف عند باب الزنزانة ،
ففتح عينيه ، واعتدل يجلس على فراشه ، قائلاً فى
هدوء رصين ..

- لقد استعدت وعي منذ ربع الساعة تقريباً .

أجابته (ليبروسكى) فى حسم :

- نعم هذا .. لقد رصدت أجهزتنا صوتك إلى وعيك .

ثم ابتسم فى ظفر ، وهو يشير إلى ما حوله ،
مستطرداً :

- فهذه الزلزلة التى تجلس فيها ، زلزلة من طراز
خاص جداً ، لو أنك لاحظت هذا ؛ فهى مزودة بنظم
تكنولوجية متطورة للغاية ، بحيث ترصد أنفاسك
وهمساتك ، ويأبها من مادة مضادة للرصاصات والنيرون ،
وحتى القنابل اليدوية ، ولا يمكن فتحه إلا بواسطة
شفرة إلكترونية خاصة ، أما المعمر الذى تقع فى
نهايته الزلزلة ، فهو مؤمن بوسائل رصد من كافة
الأنواع ، فهو يرصد الأصوات ، والحركة ، والتغيرات
الحرارية أيضاً ، بحيث لا يمكن أن يعبره مخلوق ،
إلا لو تم تسجيله مسبقاً ، وتحت رقابة أربع كاميرات
دقيقة ، يراقبها طاقمان من أطقم الأمن ، طوال
الأربع والعشرين ساعة .



قطع أفكاره صوت رجل المخابرات الروسى (ليبروسكى)
المسلح ، وهو يقف عند باب الزلزلة .

وضع (علاء) إحدى ساقيه فوق الأخرى ، وهو يقول فى لامبالاة :

- وما المطلوب منى الآن ؟! أن أتبهر بما سمعته ، حتى تضعف مقاومتى عند استجوابى بعنف !

رفع (ليبروسكى) حاجبيه فى دهشة مصطنعة ، وهو يقول :

- استجوابك بعنف ؟! ولماذا يارجل ؟!

ثم مال نحوه ، مستطرذاً فى سخريّة :

- إتينا حتى لن نحاول استجوابك على الإطلاق .

ظهر تساؤل متوتر فى عيني (علاء) ، فأطلق (ليبروسكى) ضحكة عالية طابرة ، وهو يتراجع معتدلاً ، قبل أن تتألق عيناه ، وهو يقول :

- إتينا ندرك جيداً أن شخصاً مثلك لن ينهار ويعترف أبداً ، مهما تعرض للضغط أو القهر أو التعذيب ، فأمثلك يفضلون الموت على خيانة رفاقهم ، و(أدهم صبرى)

لم يكن ليضعك إلى أول فريق يقوده ، لو لم يكن واثقاً من هذا .

وتألفت عيناه أكثر وأكثر ، وهو يعاود الميل ، مضيفاً :

- لقد أتينا بك إلى هنا ، فقط لنستثير خيال رفاقك .
سأله (علاء) فى حذر :

- تستثيرون خيالهم ؟! وما الذى يمكن أن يعنيه هذا بالضبط ؟!

أطلق (ليبروسكى) ضحكة أخرى ، قائلاً :

- أن يسعوا لإيقاظك .

ثم غادر الزنزانة ، مضيفاً وهو يوليه ظهره :
- هذا كل ما نريده منهم .

انعقد حاجبا (علاء) فى شدة ، و(ليبروسكى) يغلق خلفه باب الزنزانة ، ذى الرتاج الإلكتروني الشفري المعقد ..

هذا ما يريدونه بالتأكيد ..

وما يخشاه هو ..

حتى النخاع ..

★ ★ ★

« هذا لا يروق لى أبداً .. » ..

هتف الجنرال (كواليسكى) بالعبارة فى عصبية شديدة ، وهو يقف أمام (يورى إيفانوفيتش) ، داخل قاعة الممثلين بالمسرح القديم ، فى قلب (موسكو) ، ثم ألقي نظرة متوترة على (زوشا) ، التى تقف معقودة الساعدين ، على مسافة متر واحد منه ، وقد بدت عضلاتها المفتولة مخيفة ، وغير متناسقة مع جمالها الساحر ، قبل أن يضيف بنفس العصبية :

- إنك تتصرف وكأنك القائد الفعلى ، الذى يحكم ويدير كل خطواتنا ، فى المخابرات الروسية .

ابتسم (يورى) فى برود ، ونفث دخان سيجارته فى عصى ، قبل أن يقول :

- لو أنكم بالذكاء الكافى ، لما احتاج الأمر لتدخلنى يا جنرال .

هتف (كواليسكى) فى غضب :

- كف عن غرورك هذا يا (يورى) .. إنك تتحدث عن أقوى جهاز أمنى فى (آسيا) و(أوروبا) معاً .

قال (يورى) فى سرعة :

- وعلى الرغم من هذا ، فقد كدتم تتركبون بعض الأخطاء القاتلة ، من فرط غضبك وتسرعك ، لولا أن تدخلت أنا ، لأعيد الأمور إلى نصابها ، ولاتنس أن الفضل سينسب لكم فى النهاية .. أمام رؤسائكم على الأقل .

اتعقد حاجباً الجنرال (كواليسكى) فى عصبية ، وهو يقول :

- مازلنا نختلف فى أمور جوهرية ، فمازلت أصر على أنه كان من الضرورى أن نعتقل تلك المذبة (ناديا) ، وأن نستجوبها بمنتهى العنف والصرامة ؛

لنتذكر أنها قد ارتكبت خطأ فاحشاً ، عندما استضافت ،
وعلى الهواء مباشرة ، عدواً للشعب الروسى كله .

هز (يورى) رأسه نفياً ، وهو ينفث دخان
سيجارته فى قوة ، ثم قال :

- خطأ يا جنرال .. خطأ وألف خطأ ..

ثم نهض من مقعده ، وراح يدور حول الرجل ،
متابعاً فى حزم :

- من الواضح أن (أدهم صبرى) قد انتابته لوثة
إعلامية مفاجئة ، جعلته يعتمد على العلابية ، فى
خطواته المقبلة ، ولو أننا نرغب فى التفر به حقاً ، فمن
الخطأ أن نثير دعر (ناديا) ، أو نسحق عزيمتها على
هذا النحو .. لقد استجوبتموها لمعرفة كيف التقت
بـ (أدهم) ، وكيف انتقل معها إلى استوديوهات التصوير
الخارجية ، وهو متنكر فى هيئة أخرى .. وهذا يكفى ؛
ليبدو الأمر منطقياً طبيعياً ، دون إسراف يمنعها من
الاستجابة لاتصالاته بها ، فى المرات القادمة ،
لو قرّر مد خطته الإعلامية هذه .

مط (كواليسكى) شفتيه ، مغمغماً فى سخط :
- هذا لا يروق لى .

عاد (يورى) إلى مقعده ، وألقى سيجارته فى
ركن القاعة ، وهو يعقد حاجبيه ، قائلاً فى صرامة :

- ولكنك ستنفذ أوامرى يا (جنرال) .. أليس كذلك ؟!

احتقن وجه (كواليسكى) ، وهو يقول فى توتر
بالغ :

- وهل لدى بديل آخر ؟!

أشار إليه (يورى) بسبابته ، قائلاً فى غلظة :

- بالضبط .. ليس لديك بديل آخر .. أى بديل .

غمغم (كواليسكى) فى عصبية شديدة :

- بالتأكيد .

ثم تساءل فى عصبية أكثر :

- وماذا عن ذلك الأسير ؟! هل ستتدخل فى أمره
أيضاً ؟!

قال (يورى) فى برود :

- إنه أسيركم .

ثم استدرك فى سرعة وصرامة :

- ولكن (ليبروسكى) يعلم ما ينبغى فعله بشأنه .

احتقن وجه (كواليسكى) فى شدة ، وهو يهتف :

- (ليبروسكى) ؟! هل تريد أن تقول : إن مساعدى

الأول يع ...

قاطعه (يورى) فى صرامة ، وهو يلوح بالأسطوانة

الدمجة ، التى تحوى قائمة المتعاونين :

- يعمل لحسابنا مثلك .. نعم يا جنرال .. هو وأكثر

من عشرين رجلاً آخر ، من مختلف الرتب والمناصب ..

أنت تعلم هذا جيداً .. أليس كذلك ؟!

قال (كواليسكى) فى غضب عصبى :

- كان ينبغى أن تخبرنى .

هباً (يورى) من مقعده ، وهو يصرخ بغضب

هادر :

- لا أحد يملئ شروطه على (يورى إيفانوفيتش) ..

هل تفهم ؟!

امتقع وجه (كواليسكى) ، وهو يفهم :

- أفهم ياسيد (يورى) .. أفهم بالتأكيد .

أشعل (يورى) سيجارة أخرى ، نفث دخانها فى وجه

(كواليسكى) مباشرة ، وهو يقول فى صرامة شرسية :

- مادمت تفهم ، عد إلى عملك إذن ، وتظاهر بأنك

تتناضل فى سبيل كرامة (روسيا) وأمنها ، ولكن

لا تنس لحظة واحدة أنك تعمل لحسابى أنا .. لحساب

(يورى إيفانوفيتش) .

عض (كواليسكى) شفته السفلى ، وهو يتيمم فى

عصبية مريرة :

- وكيف يمكننى أن أنسى ؟!

أمسكت (زوشا) ذراعه ، قائلة في صرامة :

- هيا يا جنرال .. لقد انتهت المقابلة .

تركها الرجل تقوده إلى الخارج في استسلام ذليل ،
في حين حاول (يورى) أن يسترخى في مقعده اللوثير ،
وهو ينفث دخان سيجارته في بطنه ، حتى عادت إليه
(زوشا) ، قائلة في حذر :

- (يورى) .. لا تغضب منى ، ولكنك تصرف كثيرًا
في التدخين هذه الأيام .

غمغم ، وهو غارق في تفكيره العميق :

- ربما .

ثم رفع عينيه إليها ، مستطردًا في حزم مباغت :

- أريد الجنرال (فاسيلوف) .. اتصلى به فورًا ،
وأخبريه أنني أريد مقابلته ، فى أقرب وقت ممكن ..
حددى له موعدًا بعد ساعة واحدة ، فى موقعنا
الجديد .

سألته فى قلق :

- ما الذى تخطط له بالضبط ؟!

أشار بيده فى شرود ، قائلاً :

- فى موقف كهذا ، ومع حمقى تصعب السيطرة
عليهم ، الأفضل أن يتحرك المرء بأكصى سرعة ممكنة ،
لبلوغ ما يسعى إليه .

تساءلت فى حذر :

- الإيقاع بالمصريين ؟!

تألفت عيناه على نحو بعث فى نفسها الخوف ،
وهو يجيب :

- بل السيطرة على العالم .

نطقها بصرامة وحشية ، تشير إلى أن الساعات
القادمة ستشهد أمورًا قد تغير وجه العالم كله ..
إلى الأبد ..

* * *

أدار (شريف) عينيه عن شاشة الكمبيوتر النقال ،
وتطلع إلى (أدهم) مباشرة ، وهو يقول في توتر :

- كل البيئات الخاصة بزنزقة (علاء) موجودة على
شبكة المعلومات السرية ، الخاصة بالمخابرات الروسية .

تعقد حلجبا (أدهم) في شدة ، وداعب نفته بسبائته
في تفكير عميق ، في حين تساءلت (ريهام) في قلق :

- أنت واثق من أنهم لا يستطيعون تعقب موقعا ،
إذا مارصدوا تسلك إلى شبكتهم السرية ؟!

هز رأسه نفيا ، وهو يقول :

- البرنامج الذي ابتكرته يجعلني أصنع شبكة وهمية
من الاتصالات قبل أن ألتحم شبكة معلوماتهم ، بحيث
نقودهم محاولة التعقب إلى هواتف في (آسيا) ،
(أوروبا) ، وحتى الولايات المتحدة الأمريكية ،
على نحو عشوائي مريب ، قبل أن يتوصلوا إلى خط
الاتصال الفعلي ، وأنا أعمل بحيث لا أمنحهم الوقت
الكافي للوصول إليه ، في كل مرة .

تنهدت (منى) ، قائلة في أسى :

- أتعثم ألا يسيئوا معاملته هناك .

هز (أدهم) رأسه ، قائلا :

- لست أظنهم يمسونه بسوء .

نطقها ، وهو غارق في تفكيره العميق ، فتطلع إليه
شقيقه الدكتور (أحمد) في صمت ، دون أن يعلق ،
في حين تمت (قدري) في مرارة عصبية :

- لماذا يحتفظون به إذن ؟!

استدار إليه (أدهم) ، قائلا في حزم :

- هذا هو السؤال .

ثم استعاد تفكيره العميق ، مضيفا :

- السؤال الثاني هو : كيف يضعون هذه المعلومات
على شبكتهم السرية ، وهم يدركون أننا نستطيع
اختراقها ؟!

سألته (منى) في قلق :

- هل تعتقد أنه فح ؟!

أجابها في حزم :

- ألدك أدنى شك في هذا ؟!

بدا القلق على وجوههم جميعًا ، فقال (أسعد) ،
وهو ينهض من مقعده :

- باستطاعتي جمع بعض المعلومات ، و ...

قاطعه (أدهم) :

- كلاً .. لقد أصبحت وجهًا مألوفًا ومطلوبًا لهم ،
بعد أدائك دور الدبلوماسي الأمريكي .

عاد (أسعد) يجلس ، قائلاً في توتر :

- هل ستتركه لديهم إذن ؟!

هزّ (أدهم) رأسه نفياً ، وهو يقول :

- إنهم واثقون تمامًا من أننا لن نفعل .

وصمت لحظة ، ثم أضاف بنفس التفكير العميق :

- وهذا ما بينون عليه خطتهم كلها .

بدا لهم الأمر معقدًا ، عسيرًا إلى أقصى حد ، فشملهم
صمت رهيب ، وكل منهم يتطلع إلى الآخرين ، قبل
أن يغمغم (شريف) في توتر :

- لو نجحت في اختراق شبكة أمنهم الداخلية ،
فسيتمكنني إبطال عمل كل نظم الأمن هناك ، و ...

قاطعه (أدهم) في حزم :

- وهذا ما يتوقعونه منك بالضبط .

ثم اتجه إلى مقعد كبير ، مواجه للنافذة ، وهو
يضيف :

- ولا ينبغي أبدًا أن نفعل ما يمكنهم توقعه .

سألته (منى) في حيرة يائسة :

- ماذا يمكن أن نفعل إذن ؟!

أشار بيده ، وهو يستقر على المقعد ، ويوليهم
ظهره ، متممًا :

- هذا ما أبحث عنه .

قالها ، وأسهل جفنيه ، وترك جسده يسترخى فى المقعد
الوثير ، على عكس عقله ، الذى راح يعمل بسرعة
الصاروخ ، بحثًا عن حل للخروج من هذه الأزمة ..

أما الآخرون ، فقد عاد للصمت الثقيل الرهيب يخيم
عليهم ، وهم يتطلعون إليه ، وفى عقولهم يعربد
سؤال واحد مخيف ..

هل توجد وسيلة للنصر هذه المرة ؟!

هل ؟!

* * *



٦ - الخطة ..

لم تكد تلك البرقية الشفرية السرية تصل من
(موسكو) ، عبر قناة اتصال خاصة مؤمنة ، حاملة
توقيع (أدهم صبرى) ، حتى تم ترجمتها فورًا ،
وإرسالها إلى مدير المخابرات العامة المصرية شخصيًا ،
وفقًا لآخر التعليمات الرسمية ..

وفى مكتبه ، طالع المدير البرقية فى اهتمام شديد ،
قبل أن يقول لنائبه فى قلق :

- الأمور تتطور بسرعة فى (موسكو) ، والموقف
يزداد خطورة وتعقيدًا ، على نحو مقلق .

قال نائبه ، وهو يشير إلى تقرير آخر :

- من الواضح أيضًا أن (المافيا) الروسية تعمل
بكل قوتها ، فهذا التقرير يشير إلى أن بعض المنتمين
إليها قد استأجروا (فيليب أندرسن) عبقرى الكمبيوتر

والاتصالات الفنلندي ، والمستشار الإلكتروني الأول
لشركة (نوكيا) ، ومنحوه مبلغاً ضخماً ، ذا ستة
أصفار ، مقابل يومين من عمل لم يفصح عن طبيعته
بعد ، ولكنهم حملوه بطائرة خاصة ، يملكها أحد كبار
زعماء (المافيا) ، إلى (موسكو) مباشرة ، وخبرائنا
يعتقدون أنه سلاح جديد ؛ لمواجهة خبرنا (شريف) ،
الذي يعمل ضمن فريق سيادة العميد (أدهم) .

انعتقد حاجبا المدير بشدة ، وهو يغتم :

- (فيليب أندرسن) شخصياً ؟! من الواضح أن
(المافيا) قد أدركت طبيعة الصراع ، وقررت أن
تفتحه بكل ثقلها ، بعد أن تسبب (ن - ١) في
خسارتها لكل تلك الملايين .

أوما نائبه برأسه إيجاباً ، وهو يقول :

- هذا صحيح .. طبيعة هذا العصر تضع التكنولوجيا
والاتصالات على قمة أسلحة الصراع .

مط المدير شفتيه ، وهو يعاود قراءة برقية (أدهم) ،
قبل أن يقول في حزم :

- أصدر الأوامر لكل رجالنا في (موسكو) ؛ بجمع
كل المعلومات التي يطلبها (ن - ١) ، وبأسرع وسيلة
ممكنة .

أسرع النائب يلقي التعليمات ، ويصدر الأوامر
المطلوبة ، عبر مجموعة من البرقيات الشفوية
السرية ، في حين التقط المدير تقريراً آخر ، ورد
حديثاً من (باريس) ، وراح يقرؤه في عناية ،
حتى عاد إليه نائبه قائلاً :

- لقد بدأت عملية جمع المعلومات بالفعل .

أشار إليه المدير بالتقرير ، قائلاً :

- هل طالعت هذا ؟!

أوما النائب برأسه إيجاباً ، وقال :

- نعم .. ولقد أدهشني في الواقع ، على الرغم من
أن كل الشواهد كانت تشير إلى النتيجة نفسها .

هز المدير رأسه ، قائلاً :

- العجيب أن هذا شعورى أيضاً ، عندما طالعت
ما توصل إليه معمل الفحص الجينى فى (باريس) ،
والذى يؤكد أن الأتسلاء التى تخلفت عن انفجار تلك
السيارة هناك ، تخص (سونيا جراهام) بالفعل ، وعلى
نحو لا يمكن أن يتطرق إلى الشك^(*) ..

قال النائب ، مشيراً بيده :

- لقد أدهشنى أن تلقى أفعى (الموساد) المسابقة
هذه مصرعها ، على هذا النحو العنيف ، وكأنما كنت
أصوّرُها خالدة لأموت .

تنهّد المدير ، قائلاً :

- لكل شيء نهاية .

ثم سأل فى اهتمام :

- ولكن ما مصير ابن (أدهم) ، فى هذه الحالة^(**) ؟
أعنى بعد مصرع أمه ، وجهل والده لمكانه !!

(*) راجع قصة (الأبطال) .. المغامرة (١٣٤) .

(**) راجع قصة (التمسة الأخيرة) .. المغامرة رقم (١٢٤) .

هزّ النائب رأسه فى أسف ، مغمغماً :
- الله (سبحانه وتعالى) وحده أعلم .

قال المدير فى حزم :

- لا ينبغي أن نقف ساكنين أمام هذا .. من حق
(ن - ١) أن نعمل على إعادة ابنه إليه ، بعد أن
تأكد مصرع (سونيا جراهام) .

ثم تراجع فى مقعده ، مستدركاً :

- ولكن بعد أن نعيد إلينا (ن - ١) نفسه .

سأله نائبه فى اهتمام قلق :

- هل تعتقد أنه سيسعى بالفعل لإلقاء النقيب (علاء) ؟

مطّ المدير شفطيه ، وهزّ رأسه قائلاً :

- ما من قوة فى الأرض يمكنها منعه من هذا .

قال النائب فى قلق أكثر :

- ولكن الروس يدركون هذا أيضاً ، وسيكونون فى
انتظاره حتماً .

أوما المدير برأسه إيجابًا ، وهو يغغم :

- ما من شك في هذا .

وشرد ببصره وتفكيره بضع لحظات ، قبل أن يضيف
في حزم :

- ولكن (ن - ١) ليس مبتدئًا ، وهو يدرك كل هذا
جيدًا ، ومن المؤكد أنه سيضرب ضربته بأسلوب لا يمكن
أن يتوقعه أحد أبدًا .

غمغم نائبه :

- كل الأساليب يمكن أن تتوقعها أجهزة المخابرات ؛
فلديهم مثلنا خبراء في كل المجالات ، وعقول يمكنها
استنتاج ما لا يمكن أن يخطر ببال الشخص العادي .

أجاب المدير في حزم أكثر :

- (ن - ١) يدرك هذا أيضًا .

ثم تراجع في مقعده ببطء ، وشبك أصابع كفيه أمام
وجهه ، والتقى حاجباه في تفكير قلق ، وهو يضيف :

- وهذا ما يجعلني أتساءل : ماذا يمكن أن يفعل
(ن - ١) ، في موقف كهذا ؟

نعم .. هذا هو السؤال ..

ماذا يمكن أن يفعل (أدهم) ، في موقف كهذا ؟
ماذا ؟

* * *

حنق (شريف) مبهورًا فيما يصنعه (قدرى) ، وتابع
أصابعه الذهبية ، وهي تؤدي عملها بمهارة ودقة
مذهلتين ، قبل أن يسأله مشدوها :

- كيف يمكنك أن تفعل هذا ؟

أجاب (قدرى) ، وهو منهمك في عمله :

- كل شيء في الوجود ينمو مع الخبرة والمران .

هتف (شريف) مبهورًا :

- ولكنك موهوب أيضًا ، وإلى حد مدهش .

توقفت أصابع (قدرى) عن العمل دفعة واحدة ،
والتفت إلى (شريف) ، قائلاً :

- هل يؤثر الأمر اهتمامك إلى هذا الحد ؟!

هتف (شريف) فى حماسة :

- بل يؤثر انبهارى ، لو شئت الدقة .

تطلع إليه (قدرى) بضع لحظات فى صمت وتفكير ،
قبل أن يقول فى اهتمام :

- أنا أيضاً رقيت صلك ، وانبهرت به كثيراً ، فعلى
الرغم من أن الكمبيوتر قد صار جزءاً مهماً من صلى ،
ومن المحتمل أن أجيد التعامل معه ، إلا أن كل ما فعله
به لا يتجاوز قطرة ، مما تفعله أنت به .

قال (شريف) فى حماسة :

- إنه فارق توقيت فقط ياسيد (قدرى) ، فأنت
بدأت التعامل مع الكمبيوتر ، بعد سنوات من العمل
اليدوى والعقلى ، أما أنا فقد بدأت اعتاده ، وأنا بعد
فى العاشرة من عمرى ، والجيل الأصغر يتعامل معه



حنق (شريف) مبهوراً فيما يصنعه (قدرى) ، وتابع أصابعه
الذهبية ، وهى تؤدى عملها بمهارة ..

منذ نعمة أظفاره ، وأنت تعلم المثل الشهير الذى
يقول : « التعليم فى الصغر كالنقش على الحجر .. »

ابتسم (قدرى) قائلاً :

- أسلوب لبق لتهوين الأمر على كهل مثلى ، ولكن
الواقع أنك عبقرى موهوب بحق .

تهللت أسارير (شريف) ، وهو يهتف :

- أهذا رأيك حقاً ؟!

تجاهل (قدرى) السؤال عن غير عمد ، وهو يسأله
فى اهتمام :

- قل لى : هل تستهويك عملية النسخ والتقليد
هذه ؟!

هتف (شريف) فى حماس :

- بشدة .

مال (قدرى) نحوه ، قائلاً فى جدية :

- عظيم .. هذا ما كنت أنتظره منذ زمن طويل .

رئد (شريف) ، فى حيرة متسائلة :

- ما كنت تنتظره ؟!

تابع (قدرى) بنفس الجدية والاهتمام ، وكأنه لم
يسمعه :

- فى رأى ، أن الزمن القادم هو زمن الكمبيوتر
والتكنولوجيا المتطورة ؛ فبطاقات الهوية لم تعد
معقطة ومشفرة فحسب ، بل صارت أشبه بالهواتف
المحمولة ، التى تتصل بالأقمار الصناعية ، وشبكات
الإنترنت ، ونظم الأمن الإلكترونية^(*) .. وفى غضون
سنوات قليلة ، لن تعود هناك حاجة أو قيمة للمهارات
اليدوية فى مضايرنا هذا ، بقدر ما سيحتاج الأمر إلى
خبراء فى الكمبيوتر والاتصالات .

وتسللت نبرة حزن إلى صوته ، وهو يضيف :

- باختصار .. الزمن القادم هو زمنكم أنتم .

هتف (شريف) ، فى حماسة حقيقية :

(*) حقيقة ..

- محال .. العباقرة أمثالكم لا ينتهى زمنهم أبداً .

أشار (قدرى) بيده : قائلاً فى توتر :

- دعك من هذه المجاملات ، واستمع إلى جيداً .

ثم مال نحوه ، مستطرداً فى حزم :

- عندما تنتهى هذه الأزمة ، وتنقشع الغمة ، وإذا ما بقينا على قيد الحياة ، فسأعبرك تلميذى ، وأعدك لتتولى زمام الأمر من بعدى .

هتف (شريف) مبهوراً :

- حقاً ؟

ثم استدرك فى سرعة :

- ولكننى أصراً على أنك ستظل على القمة .

ابتسم (قدرى) ، وهو يتطلع إليه لحظة فى حنان ، ثم لم يلبث أن عاد إلى ما كان يصنعه ، وعادت أصابعه الذهبية تغزل عملها شديد الإتقان ، وهو يقول فى صرامة مباغتة :

- الدرس الأول .. لا تنافى معلمك أبداً .

أجابه (شريف) ، فى سرعة وصدق :

- أنا لم أفعل قط .

ومرة أخرى ، ابتسم (قدرى) فى حنان جارف ، وقد نما فى أعماقه شعور لم يعرفه قلبه بحق من قبل قط ..

شعور الأبوة ..

وفى نفس اللحظة ، التى ملأ فيها هذا الشعور كيانه ، كانت (منى) تراقب (أدهم) ، الذى يؤدى عمله أيضاً بمنتهى الدقة والإتقان ، قبل أن تسأله فى حذر :

- إنها جميلة .. أليس كذلك ؟

سألها ، وهو منهمك فى عمله :

- من هى ؟

قالت فى غيرة واضحة :

- مذبة التليفزيون .. (ناديا فيدروفيتش) .

توقّف عن عمله ، والتفت إليها ، يسألها في دهشة :

- وما الذى ذكرك بها الآن ؟!

قالت فى شيء من العصبية :

- لم تكن هناك فرصة أخرى لسؤالك عنها ، منذ عودتك من ذلك اللقاء معها .

تطلّع إليها لحظة فى صمت ، قبل أن يعاود عمله ، مجيباً فى هدوء :

- لست أظنهم ينتقون مذيعات التلفاز من القبيحات .

لم ترق لها إجابته غير المباشرة ، فتركت لعصبيتها العنان ، وهى تقول :

- ألم يكن هناك مكان آخر للقائكما الأول ، بخلاف حجرة نومها ؟!

أجابها بنفس الهدوء ، وهو يواصل عمله :

- كان هذا أفضل ما يصنع التأثير المطلوب ، فهى تستخدم جهازاً متطوراً لحماية منزلها من الدخلاء ، وعندما تفتح عينيها لتجدنى أمامها ، ستدرك على الفور أنها تتعامل مع جهة قوية ..

خُيّل إليه ، من طول صمتها ، أنها ستكتفى بهذا القدر ، إلا أنها لم تلبث أن سألته مرة أخرى ، ورنّة الغيرة تعود أكثر وضوحاً إلى صوتها ولهجتها :

- وماذا كانت ترتدى هناك ؟!

أجابها ، وصوته يكتسب شيئاً من الصرامة :

- ما يرتديه الناس عادة فى حجرات نومهم .

تساءلت فى توتر :

- وهل كان ..

التفت إليها بصرامة مفاجئة ، قائلاً :

- (منى) .. هل تدركين ما نحن بصدده بالضبط ؟!

أومأت برأسها إيجاباً ، وقاومت دمعة تجاهد للفرار من عينيها ، وهى تقول :

- بالتأكيد .

عاد إلى عمله ، وهو يقول بنفس الصرامة :

- عظيم .. تصوّرت لحظة أنك قد نسيت هذا .

شعرت أنها تقاقل ؛ لمنع تلك الدفعة من الفرار باستماتة ، فأشاحت وجهها لتترك لها العنان ، وهي تغغم :

- ألم تصل المعلومات من (القاهرة) بعد ؟

لاحظت تلك الرنة الباكية في صوتها ، ولكنه اعتصر قلبه لتجاهلها ، وهو يجيب :

- ليس بعد .

سألته وهي تسمح دمعها ، وتجاهد لاستعادة طبيعتها :

- لست أدري لماذا لانحصل على المعلومات من رجالنا هنا مباشرة ، بدلاً من إرسالها إلى (القاهرة) ، ثم إعادتها إلينا هنا .

أجابها ، وهو يضع اللمسات الأخيرة لعمله المتقن :

- إنه أسلوب مثالي للتأمين ، فهو تكشف أمر أحد رجلتنا مصادفة ، وتم تعقبه ، فسيكشف الروس أو رجال (المافيا) منزلنا الآمن ، مما يفقدنا لقوى مزية في هذا الصراع غير المتكافئ ، وهي أننا نعرف أين هم ، وهم يجهلون أين نحن ، أما عندما تأتينا المعلومات من (القاهرة) ، فهي تأتي مؤمنة :

ثم نهض ، مضيفاً :

- ومن المؤكد أن وصول المعلومات التي طلبتها سيغيّر الأمور كثيراً ، في المرحلة القادمة من الصراع .

وصمت لحظة ، ثم أكمل في حزم :

- لو أن هناك مرحلة قادمة .

وانتفض قلب (منى) بين ضلوعها في عنف مع عبارته هذه ..

فلأنها تدرك مدى ماسينطوى عليه عمله القادم من
مخاطرة هائلة ، كانت تشعر بقلق وخوف يسيطران
على كل ذرة من كيائها ..

وفى أقصى أعماقها ، وعبر غريزة الأنثى المسيطرة
على كيائها ، راودها شعور قوى بأن المرحلة القادمة
لن تمضى بسلا ..

لن تمضى كذلك ..

أبداً ..

* * *

اتخذ حاجبا الجنرال (فاسيلوف) فى شدة ، وهو
يحدث فى وجه (يورى) بدهشة مستنكرة ، هاتفاً :
- الآن ؟

أوما (يورى) برأسه إيجاباً ، وهو ينفث دخان
سيجارته القوية ، قائلاً فى صرامة شديدة :

- نعم .. الآن يا جنرال .. سنبدأ فى تنفيذ مغامرتنا
الكبرى الآن .

تراجع (فاسيلوف) فى مقعده ، قائلاً فى استسلام :

- الأمر ليس هيناً أيها الزعيم .. كل شيء فى مختزن
الغاز يتم بمنتهى الدقة ، وبأوامر رسمية مباشرة ،
والكميات التى تطلبها لا يمكن أن تخرج دون أن
يشعر بأمرها عشرة رجال على الأقل .

سأله (يورى) فى صرامة :

- وكم يبلغ ثمن هؤلاء الرجال العشرة ؟

بدا التوتر على وجه (فاسيلوف) ، وهو يقول :

- هذه الأمور لا تدار على هذا النحو أيها الزعيم .

كرّر (يورى) فى صرامة وحشية هذه المرة :

- كم يبلغ ثمنهم ؟

صمت (فاسيلوف) بضع لحظات ، فى محاولة
للمسيطرة على أعصابه ، قبل أن يقول فى حزم :

- ليس من الضرورى أن يكون لكل شخص ثمنه .

قال (يورى) فى حدة :

- الحياة علمتني أن لكل شخص فى الوجود ثمنًا .

اندفع الجنرال (فاسيلوف) ، قائلًا فى صرامة :

- أعتقد أن الكولونيل (سيرجى كوروبوف) قد خالف

هذه القاعدة .

لم يكذ الجنرال (فاسيلوف) ينطقها ، حتى شعر بالندم على كل حرف خرج من بين شفتيه ، مع ذلك الانقلاب الشيطاني الرهيب ، فى سحنة (يورى إيفانوفيتش) ، الذى هب من مقعده بحركة حادة ، واندفع نحو الجنرال ، فهتفت (زوشا) فى توتر :

- الرجل لم يكن يعنى ما ..

قاطعها (يورى) ، وهو يميل نحو الجنرال بحركة أجبرت هذا الأخير على التراجع فى توتر ، وزعيم (المافيا) الروسية الجديد يصرخ فى وجهه :

- الكولونيل (كوروبوف) كان ثمنه بضعة جرامات من الـ (C4) .

حدق الجنرال (فاسيلوف) فى وجهه لحظة فى توتر بالغ ، قبل أن يزدرد لعابه ، قائلًا فى خفوت ، وهو يتطلع إلى عينيه مباشرة :

- فهمت .

ظل الموقف جامدًا بينهم لحظة ، شعرت (زوشا) خلالها بكل توتر الدنيا ، قبل أن يتراجع (يورى) ، قائلًا فى حماسة ، وكأنما تلاشت كل انفعالاته دفعة واحدة :

- سنحتاج فى البداية إلى كميات محدودة ، تكفى كل منها للقضاء على قرية صغيرة فحسب .. هل يمكنك تدبير هذا ، فى وجود الرجال العشرة ، الذين تحدثت عنهم !؟

تتحنج (فاسيلوف) ليسترد جأشه ، قبل أن يجيب :

- يمكننى تدبير هذا ، ولو ببعض استثمارات الصرف الزالفة ، ولكن المشكلة أنه لو تحدثت أحدهم ، فربما يجذب إلينا انتباه وشكوك رجال الأمن ، وهذا قد يفسد العملية كلها .

التقى حلجبا (يوري) ، وراح ينفث دخان سيجارته
في عصبية ، وهو يدرس هذا الاحتمال الجديد ، قبل
أن يقول في صرامة :

- فليكن .. سنتعامل مع الأمر من الزاوية العسيرة .

ثم عاد إلى مقعده ، مستطرذا بلهجة أمرة :

- سأمنحك ثلاث ساعات فحسب ، لتحديد موقف هؤلاء
الرجال العشرة .

هتف (فاسيلوف) معترضاً :

- ثلاث ساعات فحسب ، هذا يحتاج إلى ..

قاطعته (يوري) بإشارة صارمة قاسية من يده ،
قبل أن يتابع بنفس اللهجة الأمرة :

- كل ما أريده منك هو تحديد أمر واحد ، بالنسبة
لكل منهم .. هل يمكن شراؤه أم لا .. وأعطنا قائمة
باسماء غير المتعاونين ؛ لنضمن ألا يمثلوا لنا أية
عقبة ، عندما نحين اللحظة المناسبة .

سأله (فاسيلوف) في حذر :

- وكيف يمكن أن تضمن هذا ؟

تألفت عينا (يوري) في شراسة ، وهو يتطلع
إليه في سخرية ، قائلاً :

- ألم تفهم حقاً ؟!

امتقع وجه (فاسيلوف) لحظة ، قبل أن يغمغم :

- بل أفهم .

التقط (يوري) نفساً عميقاً من سيجارته ، قبل
أن يقول في صرامة :

- هيا .. اذهب لتفعل ما أمرتك به .

أطاعه الجنرال في استسلام ، وغادر المكان صاغراً ،
فالتفتت (زوشا) إلى (يوري) ، متسائلة في حيرة :

- كنت أظنك ترغب في الحصول على مخزن غاز
الأعصاب هذا ، بأكبر قدر ممكن من الضجيج !

هزّ كتفيه ، ونفث دخان سيجارته ، قائلاً :

- هذا أمر طبيعي ، فالضجة التي ستصنعها سرقة

أطنان الغاز السام ، وغاز الأعصاب القاتل ، هي التي ستجعل لعصيتي قيمتها وشهرتها ، وهي التي ستقنع العالم بأننى جاد فى تهديداتى ، وخاصة عندما ترتبط هذه التهديدات بسلسلة من التجارب العملية ، الكافية لبث الذعر فى القلوب ، فى قارات العالم الست المأهولة^(*) .

سألته فى توتر :

- هل تنوى استخدام الغاز بالفعل ؟!

أجابها فى صرامة :

- هذه هي الوسيلة الوحيدة ، لتأكيد جدية الموقف .

ونفث دخان سيجارته فى قوة ، قبل أن يتابع فى اهتمام :

(*) قارات العالم الست هي (إفريقيا) ، (آسيا) ، (أوروبا) ، (أستراليا) ، (أمريكا الشمالية) ، و (أمريكا الجنوبية) ، وتعتبر القارة القطبية (أنتاركتيكا) هي القارة السابعة ، ولكنها تضم عدداً محدوداً للغاية من البشر .

- ولكن نجاح العملية كلها يعتمد على الحصول على كميات محدودة من تلك الغازات القاتلة فى البداية ، دون أية مشكلات أو توترات ، ونقلها إلى أماكن إجراء سلسلة التجارب ، فى قارات العالم الست ، بحيث نكون مستعدين للعمل فور القيام بالعملية الكبرى ، وقبل أن تتخذ الدول العظمى أية إجراءات لتأمين نفسها .. هذا سيصنع للتأثير المنشود ، بأقصى سرعة ممكنة .

بدت لها خطته جريئة عبقرية ، فرفعت حاجبها وخفضتهما فى انبهار ، قبل أن تسأله فى شغف :

- وأين ستجرى تجربتك الأولى ؟!

تألفت عيناه بجذل وحشى مخيف ، وهو يلقى سيجارته أرضاً ، ويسحقها بقدمه ، مجيباً فى سادية واضحة :

- هنا .

ثم ازداد تألق عينيه الوحشيتين ، وهو يسألها :

- خمنى .. من سيكون ضحية التجربة الأولى ؟!

قالها ، وتراجع يطلق ضحكة سادية عالية ، فى حين

انعقد حاجبا (زوشا) ، التي أدركت الجواب ، الذي
لا يحتاج إلى كثير من الذكاء ..

الجواب الذي حمل في ذهنها صورة فريق خاص
جديد ..

فريق مصري .

★ ★ ★



تألفت عيناه بجذل وحشي مخيف . وهو يلقي سيجارته أرضاً ..

٧ - حرب إلكترونية ..

زفرت (ريهام) فى توتر ، وهى تجلس على مقعد وثير ، فى ذلك المنزل الآمن ، وتراقب (شريف) ، الذى اتهمك بحواسه كلها فى العمل الذى أسنده إياه (أدهم) ، وأصابه تنقافز على أزرار الكمبيوتر النقال فى سرعة ودقة ومهارة ؛ والمعلومات تتراص على شاشة الكمبيوتر ، مع تتابع إبحاره داخل شبكة معلومات جهاز المخابرات الروسى ..

وفى توتر ، غمغت (ريهام) :

- يبدو أننى الوحيدة بدون عمل اليوم .

ابتسم الدكتور (أحمد صبرى) ، قائلاً :

- وماذا عنى ؟!

هتلفت فى سرعة :

- أنت مدنى .

ثم اعتذلت فى حرج ، مستطردة :

- معذرة يادكتور ، ولكننى أقصد أن الغرض الرئيسى من وجودك هنا ، طبى بحت ، ألا وهو مد يد العون للفائد ، إذا ما تعرض جسده لذلك الانهيار الذى تتوقعه .

ابتسم الدكتور (أحمد) فى مرارة ، قائلاً فى خفوت شديد :

- هذا لو حدث الانهيار فى ظروف ، يمكننى فيها مد يد العون إليه .

لم يبد أنها قد سمعت تعليقه الخافت ، وهى تتابع فى توتر :

- أما نحن ، فلغرض من وجودنا هنا هو أن نقتل .

ثمغم (شريف) ، وهو يواصل عمله على الكمبيوتر فى انتباه :

- لا تقلقى .. سيحين دورك قريباً ، وربما ..

قبل أن يتم عبارته ، اندفع (أسعد) إلى المكان ، هاتفاً فى توتر شديد :

- أغلق هذا الاتصال بسرعة .

التفت إليه (شريف) ، قائلاً فى دهشة متوترة :

- مستحيل ! أمن وسلامة القائد يعتمدان على ما أقوم به الآن ، فى شبكة معلوماتهم السرية .

هتف (أسعد) فى عصبية :

- ولكن المعلومات الواردة من (القاهرة) تؤكد ، أن اختراقك لشبكة معلومات المخابرات الروسية صار أمراً بالغ الخطورة ، إلى حد مخيف .

رفع (شريف) صبايته ، قائلاً فى توتر :

- ربما يجهلون فى (القاهرة) أننى أستخدم برنامجاً تمويهيًا خاصاً ، و

قاطعته (أسعد) ، وهو يقول فى عصبية :

- (المافيا) الروسية استأجرت (فيليب أندرسن) .

لم يكذ (شريف) بسمع الاسم ، حتى انتفض جسده كله فى عنف ، وهو يهتف فى ذهول مذعور :

- الفنلندى !؟

هتف (أسعد) :

- هو نفسه ، بشحمه ولحمه ..

اعتقد حاجبا (شريف) فى توتر بالغ ، وهو يدير عينيه إلى شاشة الكمبيوتر النقال ، فسأله الدكتور (أحمد) فى قلق :

- من (أندرسن) هذا !؟

أجابته (شريف) بكل توتر الدنيا ، وهو يتابع ما يظهر على شاشته :

- إنه أبرع أهل الأرض فى علم اتصالات الكمبيوتر والشبكات ، ولا أحد يفوق عبقريته ، حتى (بيل جيتس) نفسه (*) ، فى هذا المضمار .

ثم هز رأسه ، مستطرداً فى أسف :

(*) (بيل جيتس) : أشهر ملهى شركات الكمبيوتر وبرمجيات ، وكثرهم ثراء ، وهو مؤسس ومالك شركة (ميكروسوفت) ، وصاحب برنامج التشغيل الرئيسى (ويندوز) ، وقضى يد أكثر برامج التشغيل انتشاراً ومبيعاً ، فى كل أنحاء العالم .

- ولكننى لم أتصور قط أنه من الممكن استجاره ،
بأى ثمن كان .

قال (أسعد) فى صرامة :

- سنناقش انبهارك به فيما بعد ، أما الآن فلا بد
أن نقطع اتصالك بشبكة المعلومات السرية للمخابرات
الروسية فوراً .

انفجرت شفتا (شريف) ؛ لينطق بكلمة واحدة ،
إلا أن (قدرى) سبقه إليها ، قائلاً بمنتهى الحزم :
- مستحيل !

ثم اندفع نحوهم ، مستطرداً فى حدة :

- لو أن نجاح (أدهم) يعتمد على ما يفعله (شريف) ،
فمن المستحيل أن يتوقف ، مهما كانت الأسباب .

هتف (أسعد) فى غضب :

- مهما كانت الأسباب !؟ يالها من عبارة سخيفة ،
فى موقفنا هذا ! هل تدرك ما الذى يمكن أن يحدث ،

لو لم يقطع اتصاله بهذه الشبكة المعلوماتية السرية
فوراً ؟! بكل بساطة ووضوح ، سيتم تحديد موقعنا ،
وينقض علينا رجال (المافيا) الروسية من كل صوب ،
وسيصبح الموت هو المصير المحتوم لنا جميعاً ، وهذا
لن يساعد العميد (أدهم) أيضاً .

تبادل الكل نظرات شديدة التوتر مفعمة بالقلق
والحيرة ..

فما يطلبه (أسعد) ، رجل المخابرات المصرية
الأول فى (موسكو) ، منطقى عقلانى تماماً ، ولكن
تنفيذه يندرج حتماً تحت خاتمة المستحيل !

فألخطة المعقدة ، التى وضعها (أدهم صبرى) ، والتى
خرج لتنفيذها بالفعل ، تعتمد اعتماداً رئيسياً على
ما يفعله (شريف) فى شبكة المعلومات السرية ،
الخاصة بجهاز المخابرات الروسى ..

وهذا الأمر نفسه يمكن أن يجذب إليهم كل قوى
الشر ..

كلها بلا استثناء ..

الأمر الذى اتفقوا عليه جميعاً ، دون تبادل كلمة واحدة ، هو أنه من المستحيل أن يتوقف (شريف) ، مادام القائد يعتمد على استمراره !

ومن المستحيل أيضاً أن يستمر ، مادامت حياتهم جميعاً تعتمد على التوقف ..

ومن المحتم إذن أن يتخذوا قراراً حاسماً ..

فبما حياتهم ..

أو حياة الأستاذ ..

أستاذهم ..

* * *

لم تكد سيارة مدير المخابرات الروسية تتوقف ، أمام بوابة مبنى المخابرات ، فى قلب (الكريملين) ، حتى أسرع طاقم الحراسة يفتح لها البوابة ، التى عبرها مساقى السيارة إلى ممر قصير ، توقف فى نهايته أمام

حاجز معدنى خاص ، فناوله المدير بطاقته الممغنطة المشفرة الخاصة ، والتقطها السائق ليستنها فى تجويف رفيع ، فى جهاز فحص خاص ، أضىء مصباحه الأخضر على الفور ، وارتسمت على شاشته صورة المدير ، فتأزاح الحاجز المعدنى فى ببطء ، واستعاد السائق البطاقة ، وأعادها إلى المدير ، وهو ينطلق عبر السلحة إلى المبنى الرئيسى ، الذى يضم مكتب المدير ، وما إن توقف أمامه ، حتى غادر السيارة فى سرعة ، ودار حولها ليفتح باب السيارة للمدير ، الذى غادرها معقود الحاجبين ، وفى غضب وتوتر واضحين ، واتجه فى خطوات واسعة سريعة إلى المبنى ، قاتلاً لأول ضابط فى طريقه :

- أريد (كواليسكى) فى مكتبى فوراً .

قال الضابط فى سرعة :

- فوراً يا سيدى .

وراقب المدير ، حتى استقل مصعده الخاص ، ثم اتجه إلى السائق ، وسأله فى قلق :

- ماذا به اليوم يا (جريجورى) ؟!

هز (جريجورى) كتفيه ، وقال :

- من الواضح أنه غاضب للغاية .. إنه لم ينطق
حرفاً واحداً ، منذ استقل السيارة عند منزله ، حتى
وصلنا إلى هنا .. أنت أول من يتحدث إليه ، أيها
الضابط (ديمترى) .

مطّ الضابط شفتيه ، مغمغماً ، وهو يسرع لتنفيذ
الأمر :

- يبدو أنه سيكون يوماً رديفاً بالنسبة للجنرال
(كواليسكى) .

لم يمض على قوله هذا ربع الساعة ، حتى كان
(كواليسكى) يذلف إلى مكتب المدير ، وهو يقول فى
حذر :

- الضابط (ديمترى) أخبرنى أن

قاطع المدير فى غضب هادر :

- ما الذى تفعلونه هنا بالضبط ؟!

بدت حيرة متوترة على وجه (كواليسكى) ، وهو
يقول :

- وما الذى نفعله ياسيّدى ؟!

صاح به فى غضب :

- ذلك الأسير فى القبو .. لماذا تحتفظون به هنا ؟!
ولماذا لم يصلنى أى تقرير رسمى بشأنه ؟

قال (كواليسكى) فى عصبية :

- ذلك الأسير هو الورقة الراحلة الوحيدة فى قبضتنا
ياسيّدى ، ووجوده هنا مجرد كمين لاستدراج رجل
المخابرات المصرى (أدهم صبرى) .

هتف المدير فى حدة :

- إنه ليس أحقّ ليسعى إليه هنا .

قال (كواليسكى) فى سرعة :

- على العكس ياسيّدى .. لو أنك راجعت ملف
(أدهم صبرى) كله ، لأدركت أنه حتى الموت
لا يمكن أن يمنعه من محاولة إنقاذ زميله .

ارتفع حاجبا المدير ، وهو يقول فى دهشة :

- إلى هذا الحد ؟!

هتف (كواليسكى) فى انفعال :

- وأكثر من هذا ياسيدى .

مطّ المدير شفّتيه ، وغغم :

- كم نحن بحاجة إلى رجال مثله .

لم ترق العبارة للجنرال (كواليسكى) ، فغمغم بدوره فى عصبية :

- لدينا الأفضل .

ابتسم المدير فى سخرية ، قائلاً :

- حقاً ؟!

ثم استعد صرلته الغضبية لدفعة واحدة ، وهو يضيف :

- ولكن وجود هذا الأسير هنا يسبّب لنا مشكلة ضخمة .

سأله الجنرال فى توتر :

- أية مشكلة ؟!

نوح بيده ، قائلاً فى حدة :

- المصريون اعترضوا رسمياً على هذا الموقف ، وطلبوا ، من خلال قواتهم الدبلوماسية ، بضرورة نقل رجلهم إلى زنزاة عادية ، والسماح لمحام مصرى بالاتصال به ، و

قاطعه (كواليسكى) فى انفعال ، دون أن ينتبه إلى ما فى هذا من تجاوز لكل قواعد اللياقة والرسميات :

- محال ! هذا يفسد خططنا كلها .

صاح به المدير فى غضب :

- ليس محالاً يا جنرال ، فالرئيس نفسه طلب نقل الأسير إلى زنزاة عادية ، والسفير المصرى ينتظر حدوث هذا ، حتى يرسل إليه المحامى .

هزّ (كواليسكى) رأسه فى قوة ، قائلاً :

- خطأ يا سيادة المدير .. خطأ .. صدقتى .. لو حدث هذا فلن يربح منه سوى (أدهم) نفسه .. وجود ذلك الأسير هنا يجعلنا أكثر تفوقاً .. حاول أن تتقل هذه الصورة إلى الرئيس ؛ ليدرك أننا لم نتخذ هذا القرار عبثاً أو تعنتاً .

زفر المدير فى توتر ، وقلب كفيه ، قائلاً فى عصبية :

- لست أدرى ماذا نفعل بالضبط ؟! الرئيس قال : إنه سيرسل مندوباً خاصاً ، للقاء ذلك الأسير المصرى هنا ، فى مكتبى ، ولا يمكننى أن أخبره عندما يأتى ، أن الأسير ما زال فى زنزاقته الإلكترونية ، فى قهو المبنى .
انعتقد حاجبا (كواليسكى) بشدة ، وهو يغمغم :

- مندوب خاص ؟!

ثم سأل المدير فى لهفة :

- أنت واثق من أن الرئيس نفسه هو الذى قال هذا ؟!

حنق المدير فيه بحيرة ، قائلاً :

- ماذا تعنى ؟!

سأله فى انفعال :

- أعنى هل اتصلت به أم اتصل بك ؟!

لوح المدير بذراعيه ، قائلاً فى عصبية :

- هو الذى أجرى اتصاله ، وماذا فى هذا ؟!

مال (كواليسكى) نحوه ، يسأله فى حزم مفتعل :

- كم مرة اتصل بك الرئيس شخصياً ، منذ تولى منصبه ، حتى فى أحلك المواقف .

انعتقد حاجبا المدير ، وهو يفكر فى عمق ، قبل أن يجيب فى قلق :

- مرة واحدة .

تراجع (كواليسكى) ، هاتفاً فى حماسة :

- رأيت ؟!

هتف المدير بدوره في عصبية :

- رأيت ماذا !؟

عاد (كواليسكى) يميل نحوه ، قائلاً في انفعال :

- من تحدث إليك ليس الرئيس بحق .

رمقه المدير بنظرة متشككة قلقة ، قبل أن يقول في حدة :

- وكيف هذا !؟ إننى أعرف صوته جيّداً ، ثم إنه قد حدثنى عبر الخط الساخن (*) مباشرة .

قال (كواليسكى) فى حزم :

- أنت تعلم أن (أدهم صبرى) خبير فى تقليد الأصوات بدقة مذهشة ، كما يؤكد ملفه ، وكما تؤكد خبرات من تعاملوا معه ، أما بالنسبة للخط الساخن ، فذلك الخبير الشاب فى فريقه يمكن صنع أمور يعجز عن هضمها العقل .

(*) الخط الساخن : خط هاتفى مباشر ، بين اثنين من كبار المسؤولين ، مستخدم بحيث يتم الاتصال ، فور رفع ساعة لحد الهاتفين ، دون الحاجة إلى بكرة لية لزرار أو كراس .

ثم لوح بذارعه فى انفعال ، مستطرداً :

- أراهنك على أن ذلك المندوب المزعوم ، الذى سيأتى لمقابلة أسيرنا فى مكتبك ، ليس إلا (أدهم صبرى) متكرراً ، وذلك الاتصال الزائف مجرد خدعة ، لتخرج الأسير من سجنه الإلكتروني ، حتى يصبح من السهل عليه أن يستعيده ، دون أن يضطر لخوض حرب إلكترونية معقدة ، وغير مضمونة النتائج ، و

قاطعته رنين هاتفه الخاص بقتة ، فبتر عبارته ، والتقطه بحركة سريعة ، قائلاً فى صرامة منفعلة :

- (كواليسكى) .

اتعقد حاجباه فى شدة ، وهو يستمع إلى محدثه ، فسأله المدير فى قلق :

- ماذا هناك !؟

أنهى الاتصال ، وهو يجيب فى عصبية :

- يبدو أن خبيرهم قد تسلّل إلى شبكة أمننا ، ويحاول إبطال عمل كل وسائل الأمن ، فى الزنزانة والممر .

هتف المدير :

- هذا يتعارض مع نظريتك .. لو أن (أدهم صبرى) متذكر فى هيئة مندوب الرئيس الخاص ، ويمعى لأخذ الأسير من مكتبى ، فلماذا يحاول خبيره إبطال عمل وسائل الأمن فى القبو ؟!

انعقد حاجبا (كواليسكى) ، وهو يقول :

- هناك حتماً تفسير لهذا .

ضرب المدير سطح مكتبه بقبضته ، قائلاً فى صرامة :

- وحتى تجد ذلك التفسير الوهمى ، ستدار الأمور هنا بأسلوبى الخاص .

ثم اعتدل ، مستطرداً بلهجة صارمة غليظة أمرة :

- ستخرجون الأسير من زنزانته ، وتحضرونه إلى مكتبى ..

هتف (كواليسكى) معترضاً :

- سيادة المدير .. لو أنه

قاطعته المدير بإشارة صارمة من يده ، متابعا بنفس اللهجة :

- وعندما يصل المندوب الخالص للرئيس ، ستقومون بتفتيشه ، ومراجعة أوراقه والتأكد من هويته بكل وسيلة ممكنة ، فإذا ما ثبت أنه مسئول حقيقى ، سيأتى إلى مكتبى ، ليجد الأسير فى انتظاره ، أما لو كان (أدهم صبرى)

بتر عبارته ، والتقط نفساً عميقاً ، قبل أن يضيف فى صرامة :

- فهو لكم .

وعلى الرغم من أن هذا الوضع لم يكن مثالياً ، بالنسبة لما خطط له (كواليسكى) مسبقاً ، إلا أنه قد بدا له مناسباً وعادلاً إلى حد كبير ؛ فعلى الأقل لديه احتمال قائم بأن يقضى على قائد الفريق الانتحارى المصرى شخصياً ..

على (أدهم) ..

(أدهم صبرى) ..

* * *

فى براعة مبهرة ، راحت أصابع خبير الكمبيوتر والاتصالات الفنلندى تجرى على أزرار الكمبيوتر ، وهو يطالع شاشته فى اهتمام وتركيز شديدين ، قبل أن ينعقد حاجباه ، ويغمغم فى حيرة :

- عجباً !

سأله الضخم (أيجور) فى غلظة ، بلغة إنجليزية ركيكة :

- ماذا هناك ؟

أشار (أندرسن) إلى شاشة الكمبيوتر ، قائلاً :

- وفقاً لما أسجله هنا ، فعلية اختراق شبكة معلومات المخابرات الروسية لا تتم فى مكان محدود .

سأله (أيجور) فى حيرة :

١٩٢

- ماذا تعنى !؟

هز الفنلندى كتفيه ، مجيباً :

- وفقاً للإحداثيات المتغيرة ، فإنهم يستخدمون جهاز كمبيوتر نقال ، يتصل بهاتف محمول ، عن طريق بطاقة اتصال خاصة ، من إنتاج الشركة التى تعمل لحسابها على الأرجح^(*) .

زمجر (أيجور) ، قائلاً فى شراسة :

- أنت تعمل لحسابنا الآن .

تجاهل (أندرسن) هذه العبارة الغبية ، وهو يتابع الإحداثيات على الشاشة ، مغملاً :

- إنهم يحاولون منعنا من تحديد موقعهم بدقة .

سأله (أيجور) فى خشونة :

(*) أنتجت شركة (نوميا) الفنلندية بطاقة اتصال خاصة ، يتم توصيلها بأجهزة الكمبيوتر فتحة ، تتوكلها إلى هاتف خلوى ، يقل إمكانيات الكمبيوتر ، وسعة ذاكرته الضخمة ، وهذه البطاقة لديها القدرة على الاتصال بشبكات الإنترنت والمعلومات لاسلكياً ، عن طريق الأقمار الصناعية .

١٩٣

[م ١٣ - رجل للتسجيل عند (١٣٦) المقابلة الكبرى]

- وهل بإمكانهم هذا ؟!

صمت (أندرسن) مراقبًا الشائنة بضع لحظات ،
قبل أن يجيب :

- إلى حد ما .

ثم استدرك في سرعة ، وهو يعاود العمل على
أزرار الكمبيوتر :

- ولكن ليس مع خبير مثلي .

فغر (أيجور) فاه ، وهو يتابع ما يفعله الرجل بجهاز
الكمبيوتر ، واستغرق عليه فهم أو استيعاب حركة
واحدة ، فهز رأسه في قوة ، وكأنما يحاول استعادة
ثقلته بنفسه ، وهو يسأل في غلظة :

- هل يعنى هذا أننا لا نستطيع تحديد موقعهم ،
قبل أن ينتهى الاتصال ؟!

أجابه (أندرسن) ، وهو منهمك فى عمله :

- لو أنهم يستخدمون أحد هواتف الأقمار الصناعية ،

فسيمكننا تحديد المنطقة التى تتحرك فيها سياراتهم ،
خلال ثلاث دقائق على أقصى تقدير .

عاد (أيجور) يزمجر ، دون سبب منطقي ، وهو
يسأل :

- وماذا عن مخبئهم الرئيسى ؟!

التفت إليه (أندرسن) ، يسأله فى حيرة :

- أى مخبأ ؟!

أجابه فى عصبية ، ليس لها ما يبررها أيضًا :

- المكان الذى كانوا يختبئون فيه ، والذي بدعوا منه
اتصالاتهم ، قبل أن ينتقلوا إلى تلك السيارة ، التى تتحدث
عنها .

تطلع إليه الفنلندى بضع لحظات ، فى صمت وتفكير ،
قبل أن يسأله فى اهتمام بالغ :

- هل سجلتم كل محاولات الاختراق السابقة ؟!

أجابه (أيجور) فى سرعة :

- بالتأكيد .

ثم أدار عينيه إلى شاشة الكمبيوتر ، مستطرذاً في
الزجاج :

- ماذا حدث ؟

رفع الفنلندي عينيه إلى الشاشة ، والتفد حاجباه ،
وهو يتمتم :

- لقد أوقفوا الاتصال مؤقتاً .

ثم هز رأسه ، متابعاً برنة إعجاب واضحة :

- إنهم يعلمون .

سأله (أيجور) في عصبية :

- يعلمون ماذا ؟

أشار (أندرسن) إلى الشاشة ، مجيباً بغتسامة كبيرة :

- يعلمون أنني هنا .

انتفض جسد (أيجور) في دهشة ، وهو يهتف :

- يعلمون أنك هنا ؟ مستحيل !

تابع (أندرسن) ، وكأنه لم يسمعه :

- خبيرهم هذا موهوب وعبقري بحق .. وأفضل

ما فيه هو أنه يتابع آخر أخبار التطورات ، في عالم

الكمبيوتر والاتصالات ، وهذا يبدو واضحاً في

أسلوبه البارع ، عندما انتقل من ذلك المنزل إلى

سيارة متحركة ، مستخدماً

قاطعته (أيجور) بزمجرة شرسة ، قبل أن يهتف

في حدة :

- المهم .. هل يمكنك تحديد موقع ذلك المنزل أم لا ؟

التفت إليه الفنلندي بنفس الابتسامة الكبيرة ، وهو

يجيب :

- ولم لا ؟

ثم التفت نفساً عميقاً ، قبل أن يستطرد في استمتاع :

- إنها أفضل لعبة قمت بها ، منذ وقت طويل .

نطقها وعيناه تلتمعان على نحو مدهش ، وكأنما
يشعر بكل متعة الدنيا ، وهو يخوض صراعاً بين
عقل ..
وعقل ..

* * *

لثلاث مرات على الأقل ، طوال للطريق ، فى زنزقته
الإلكترونية ، وحتى مكتب مدير المخابرات الروسية ،
وعلى الرغم من طاقم الحراسة المحيط به فى صرامة
وتحفظ ، راودت (علاء) فكرة محاولة الفرار من
الموقف كله ..

وبتلقائية غريزية ، راح يدرس الموقف كله ، بحثاً
عن ثغرة يمكن النفاذ منها ، إلى عالم الحرية ..
ولكن هذا بدا له مستحيلًا إلى حد كبير ..
وعلى الرغم من هذا ، فقد عاد يدرس الموقف ..
ويدرس ..
ويدرس ..

« لقد اتخذنا كل الاحتياطات الممكنة ، ولن تجد
سبيلاً واحداً للفرار .. » ..
نطقها (ليبروسكى) ، كما لو أنه قد قرأ أفكاره ،
فتنعم (علاء) فى سخرية :

- وماذا لو وجدت ثغرة ما ؟!

أجابته (ليبروسكى) فى صرامة :

- فى هذه الحالة ، الأفضل أن نطلق النار عليك ،
فأسير ميت أفضل من أسير هارب .

أسير ميت ؟!

يالها من فكرة !

ربما كان هذا هو الحل الوحيد بالفعل ..

محاولة يائسة للفرار ، ورصاصات تحصد روحه ،
ولا تعود هناك ضرورة للمجازفة بمحاولة إنقاذه ، بكل
ما ستحمله للأستاذ والفريق من مخاطرة جمة رهيبة ..
راودته الفكرة بجدية ، وراح يتساعل عما ستصنف
به فعلته هذه ، لو أقدم عليها فعلياً ؟!

هل ستعد انتحارًا وكفرًا برحمة الله (سبحانه
وتعالى) ، وقدرته (عزّ وجلّ) ، أم أنه سيعدّ
شهيدًا ؛ إذا ما ضحى بحياته في سبيل رفاقه ؟!

قبل أن يحسم عقله الأمر ، توقّف الكل فجأة ،
وقال (ليبروسكى) في صرامة :

- استعد يا هذا .. ستلتقى بالمدير شخصيًا .

شيء ما في أعناق (علاء) جعل كل نرة في كيانه
تتوتر بشدة ، وتترقب حدوث أمر ما ..

أمر لم يدركه بالضببط ..

ولكن (ليبروسكى) فتح الباب ..

ودفعه داخل حجرة مدير المخابرات الروسية ..

وفي هدوء ، تطلّع إليه المدير ، قبل أن يسأل
(ليبروسكى) في حزم :

- أهذا هو ؟!

أجاب (ليبروسكى) في سرعة :



ودفعه داخل حجرة مدير المخابرات الروسية .

- بشحمه ولحمه ياسيدى .

كان رجال الأمن يحيطون به (علاء) فى تحفز ،
وفوهات مدافعهم الآلية تكاد تلتصق بجسده ، و
« اتركونا وحدنا .. » ..

نطقها المدير فى حزم أمر ، جعل حليبا (ليبروسكى)
يرتفعان بدهشة بالغة ، وهو يقول فى عصبية :
- وحدكما ؟! ولكن ..

هبَّ المدير من خلف مكتبه ، صائحاً فى صرامة
غاضبة :

- وحدنا يا (ليبروسكى) .

تردَّد الرجل لحظة ، ثم لم يلبث أن تراجع وقال
لرجالهِ فى صرامة :

- احرصوا على أمن وسلامة السيد المدير .

قالها ، وأغلق الباب خلفه ، تاركاً (علاء) والمدير
وحدهما ، فى حجرة مكتب الأخير ..

ولثوان ، تطَّلع كل منهما إلى الآخر فى صمت ،
قبل أن يتنسم المدير ، قائلاً :

- كيف حالك يا بطل ؟!

واتنقذ حاجبا (علاء) فى شدة ..

فذلك الاستقبال كان مفاجئاً ..

مفاجئاً بحق ..

وإلى أقصى حد ..

* * *

« جريئة للغاية خطة (أدهم) هذه .. »

نطق (قدرى) العبارة فى توتر عصبى ، وهو ينور
فى المكان كئيب جريح ، فتابعه الدكتور (أحمد) بنظره
بضع لحظات فى صمت ، قبل أن يقول فى قلق :

- منذ حدثتنا وأنا أتماعل : كيف يمكنه أن يفعل
هذا ، فحتى فى دعاياته كان يقتنع أصدقائى أحياناً
بأنه أنا ، ولم يكشف أيهم أمره قط .

لَوْح (قدرى) بيده ، قاتلاً فى حدة :

- إنها ليس دعابة هذه المرة .

وبدا صوته أقرب إلى البكاء ، وهو يضيف فى
مرارة :

- إنه ينتحل شخصية مدير المخابرات الروسية
نفسه .

غمغم الدكتور (أحمد) ، وهو يقاوم ذلك الفزع
فى أعماقه :

- إنه قادر على إقناعهم .

ثم ازدرد لعبه فى صعوبة ، مضيقاً :

- لو سار كل شيء على ما يرام .

هتف (قدرى) فى عصبية :

- أرايت ؟! أنت قتلتها .. لو سار كل شيء على
ما يرام .

خُيِّل للدكتور (أحمد) أن لعبه قد تحول إلى حجر
خشن ، وهو يحاول دفعه بصعوبة عبر حلقه ، قاتلاً
فى خفوت :

- اهدأ وتماسك يا صديقى ، ففى موقفنا هذا ، ليس
ببدينا ما نفعه ، وكل ما علينا هو الانتظار .

غمغم (قدرى) ، فى صوت أشبه بالبكاء :

- نعم .. الانتظار .

وترك جسده الضخم يهوى على مقعد قريب ، وهو
يضيف فى مرارة :

- والقلق ..

رَبَّتْ الدكتور (أحمد) على كتفه ، محاولاً تهدئته ،
وهو يغمغم :

- عندما تصبح جزءاً من لعبة بلغة الخطورة كهذه ،
فلا بد أن تعاد قواعدها ومتاعبها .

التقط (قدرى) نفساً عيقاً ، بدا مرتجفاً كجسده ،
قبل أن يغمغم فى أسى :

- إننى أحاول .

كان من الواضح أن مشاعره المرهفة تقاوم انفعالات
يجثم على صدره ، وهو يجاهد لمنع دموعه من إغراق
وجهه ، و ...

وفجأة ، ارتفع صوت طرقات قوية على الباب ..
وبلهفة زائدة ، هبُّ (قدرى) من مقعده ، واندفع
نحو الباب ، هاتفاً :

- لقد عادوا .

صاح به الدكتور (أحمد) فى ارتياح :

- انتظر .. إنها ليست الطريقة المتفق عليها .

ولكن عبارته ضاعت فى الهواء ، ولم تبلغ أذن
(قدرى) ، الذى دفعه لهفته إلى فتح الباب بالفعل ،
و

وانتفض جسده وجسد الدكتور (أحمد) فى عنف ،
عندما ارتفعت فوهات خمسة مدافع آلية فى وجهيهما ،

مع صوت (أيجور) الخشن الجاف ، وهو يقول فى
ظفر غليظ كملامحه :

- آه .. من الواضح أن ذلك الفنلندى عبقرى بحق .

ثم انطلقت من حلقه ضحكة عالية مجلجلة ..

ضحكة وحش ..

ظافر ..

* * *

ضغط (شريف) أزرار الكمبيوتر للنقل مرة أخرى ،
داخل السيارة الصغيرة ، التى تدور بها (ريهام) فى
شوارع (موسكو) ، ليعاود اختراق شبكة المعلومات
الروسية السرية ، وهو يغتم فى توتر :

- نعتنم أن يفلح هذا الأسلوب فى تشتيت (أندرسن) .

سألته (ريهام) فى اهتمام :

- أهو عبقرى بحق ، كما تصفه دوماً ؟!

هز رأسه مجيباً فى انفعال :

- أكثر مما تتصورين .

وعاد يعمل على أضرار الكمبيوتر النقال ، متابعاً
فى توتر :

- لهذا كان من الضروري أن نترك المنزل الآمن ،
وأن نواصل عملنا من مصدر متحرك ، حتى نتحقق
المعادلة الصعبة ، فنفعل ما طلبه الأستاذ ، وبعد
الخطر عن الآخرين فى الوقت ذاته .

سألته فى تردد :

- وهل تعتقد أن هذا الأسلوب سينجح ؟

مط شفتيه ، مغمغماً :

- مع عبرى اتصالات ، مثل (فيليب أندرسن) ،
لا يمكنك توقع أى شيء أو حتى

قاطعته هتافها المباغت :

- يا إلهى !

رفع عينيه فى سرعة عن شاشة الكمبيوتر النقال ،
وانتقد حاجباه فى شدة ، وهو يتطلع إلى دورية الشرطة ،
التي تعترض طريقهما ، والضابط الذى يلوح لهما بالتوقف
فى صرامة ، وهو يمسك مدفعه الآلى فى تحفز ، فى
حين سألته (ريهام) فى توتر شديد :

- هل نتوقف ، أم نقتحم الكمين ، وليحدث ما يحدث ؟
أغلق جهاز الكمبيوتر النقال ، وسبّه أسفل مقدمه ،
وهو يجيبها فى حزم :

- السيارة تحمل أرقاماً دبلوماسية ، وعلى
مقدمتها علم (إسبانيا) ، والسيد (قدرى) أعطانا
جوازات سفر دبلوماسية إسبانية ، ومن الناحية
القانونية ، ليس من حقهم حتى إجبارنا على مغادرة
السيارة .

زفرت فى قوة ، فى محاولة للسيطرة على أعصابها ،
وهى تضغط فرامل السيارة فى بطم ، لتوقفها على
مسافة متر واحد من الضابط ، الذى أشار إلى رجاله

بالالتفاف حولها ، قبل أن يتجه نحو (ريهام) مباشرة ،
ويميل ليلقي نظرة عليها ، ثم يبتسم ابتسامة لا تحمل
ذرة واحدة من المودة ، وهو يقول :
- آه .. التقرير صحيح بالتأكيد .

كانت (ريهام) متذكرة في هيئة إسبانية ، لذا فقد
أدهشتها عبارة الضابط ، وجعلها تقول بالإسبانية في
توتر :

- ماذا هناك أيها الضابط ؟!

هزَّ الرجل رأسه ، واتسعت ابتسامته الذنبية ،
وهو يقول :

- بالإنجليزية ياسينتي .. لو أنك لاتجيدين الروسية ،
فأنا أفضل الإنجليزية .

أبدلت لغتها ، لتسأله في حدة :

- لماذا توقفتما ؟! هل تعلم أن القانون لا يمنحك حق
توقيفنا ، مادامت سيارتنا تحمل أرقامها الدبلوماسية
في وضوح .

وأضاف (شريف) مصطنعاً الصرامة :

- كل رجل شرطة في العالم يعرف هذا جيداً .

بدت ابتسامة الرجل مخيفة ، وهو يقول :

- لا تجعل المظاهر تخدعك .

قبل أن يفهم أحدهما ما يعنيه ، اندفعت يده بقعة
عبر النافذة المفتوحة ، بهراوة صغيرة ثقيلة ، هوى
بها على مؤخرة رأس (ريهام) في عنف ، جعل
جبهتها ترتطم بمقود السيارة ، لتفقد وعيها على
الفور ..

ويعتري العصبية ، تحرك (شريف) ..

ولكن فجأة ، تحطم زجاج النافذة المجاورة له ،
والخلفية ، وزجاج السيارة الأمامي ، وتناثرت قطع
الزجاج الصغيرة في وجهه ، وفوهات المدافع الآلية
تندفع ، عبر النوافذ المكسورة ، لتتجه نحو رأسه
مباشرة ، والرجل يكمل ساخراً :

- فلنسنا رجال شرطة فى الواقع .

رفع (شريف) يديه مستسلماً ، وهو يلهث فى اتفعال عجيب ، فى حين اعتدل الشرطى الزائف ، والتقط هاتفه المحمول ، وطلب رقمًا خاصًا ، ولم يكذ يسمع صوت محدثه ، حتى ابتسم ابتسامة ظافرة كبيرة ، وقال :

- الفنلندى أثبت أنه يستحق كل سنت تقاضاه بالفعل أيها الزعيم .. لقد وقع الصيد فى قبضتنا بالفعل .
ولهث (شريف) أكثر ، وهو يسمع العبارة الأخيرة ..

فبالنسبة إليه ، ووفقًا لكل الملابس المحيطة به ، كانت (المافيا) الروسية قد انتصرت فى الجولة الأخيرة ..
وبشدة ..

* * *

اتعقد حاجبا (كواليسكى) فى توتر ، وهو يستمع إلى رواية (ليروسكى) ، الذى ختم حديثه بقوله العصبى :

- لست أدرى ماذا أصاب المدير اليوم ؟ إنه يتصرف بغرابة وغموض لم أعهدهما فيه من قبل قط .

غمغم (كواليسكى) فى عصبية :

- يبدو مختلفًا .. أليس كذلك ؟

هتف (ليروسكى) :

- بالتأكيد .

اتعقد حاجبا (كواليسكى) أكثر ، وهو يغغم متوترًا :

- هذا يضع فى ذهنى احتمالاً أخشى مجرد التفكير فيه ، أو حتى ..

قبل أن يتم عبارته ، ارتفع فجأة رنين هاتفه

الخلوى ، فالتقطه فى سرعة ، وقال وهو يضغط زر
الاستقبال فى حزم :

- (كواليسكى) .

باغته صوت المدير ، وهو يهتف فى اتفعال
جارف :

- (كواليسكى) .. اطلب من طاقم حراسة المبنى
منعى من الدخول لأى سبب .

قال (كواليسكى) بدهشة عارمة :

- منعك من ماذا ؟!

هتف المدير فى حدة :

- إنه نلك المصرى يا (كواليسكى) .. لقد انتحل
شخصيتى ، واستولى على بطاقتى الممقطة الخاصة ،
بعد أن أفقدنى الوعي ، ولمست أجد سائقى أو سيارة
العمل هنا ، أخشى أن.....

قاطعه (كواليسكى) بصيحة هادرة :

- يا للشيطان !

ثم تابع باتفعال عصبى جارف :

- إنه هنا بالفعل يا سيدي .. هنا مع الأسير .

صرخ المدير فى ذعر :

- يا للكارثة !

ثم أضاف فى سخط عصبى :

- امنعه من الخروج بأى ثمن يا (كواليسكى) ..
أنا فى طريقى إليك بسيارتى الخاصة .. سأصل بعد
دقيقة واحدة .. اتخذ كل ما يلزم للسيطرة على
الموقف ، حتى أصل إلى المبنى .

كانت أصابع (كواليسكى) تسحق هاتفه المحمول ،
وهو يقول فى غضب شديد :

- اطمئن يا سيادة المدير .. لن يغادر المكان
إلا على جثتى .

أنهى المحادثة ، وصاح بمعاونيه (ليبروسكى) :

- الرجل الذى تركت الأسير فى حجرته ليس مديرنا الحقيقى .

اتسعت عينا (ليبروسكى) عن آخرهما ، وارتد كالمصعوق ، وهو يهتف بكل دعر الدنيا :

- مستحيل !

سحب (كواليسكى) مسدسه بحركة غريزية ، وهو يقول فى صرامة عصبية :

- مر الفضل ولقوى رجالنا بمحاصرة المبنى ، الذى يحوى مكتب المدير ، وأخبرهم أن من واجبهم إطلاق النار فوراً ، على كل مكان يحاول الخروج منه أو مغادرته بالقوة ، وضع فريقاً من المحترفين فى المعمر الخاص بحجرة المكتب ، واطلب من وحدة الأمن الإلكتروني تشغيل كل نظم الحماية والمراقبة ، والتأكد من كهرية مداخل وممرات التهوية .. لا أريد منحه ثغرة تكفى للفرار فأر صغير أجرب .

أسرع (ليبروسكى) لتنفيذ الأوامر فوراً ، فى نفس

اللحظة التى ظهرت فيها سيارة المدير الخاصة ، وهى تندفع نحو البوابة الرئيسية للمبنى ، فهتف الجنرال (كواليسكى) فى طاقم الحراسة :

- افتحوا البوابة للمدير .

ظهر التردد والتوتر على وجوه الرجال ، مع الأوامر الصارمة لديهم ، التى تحتم عدم السماح لأى مخلوق بدخول المبنى ، ما لم يحمل بطاقة هوية مغنطيسية ، أو تصريحاً رسمياً من أحد الجنرالات ، ولكن (كواليسكى) صرخ فيهم بغضب هائل :

- افتحوا الأبواب .. سأتحمل المسئولية كاملة .

أسرع الرجال يفتحون البوابة أمام سيارة المدير الخاصة ، التى عبرت فى سرعة ، لتتوقف على مسافة متر واحد من (كواليسكى) ، ثم يثب منها المدير بشعر أشعث ، وكدمة واضحة فى جبهته ، وهو يهتف :

- لا تسمحوا له بالخروج يا (كواليسكى) ..
ستصبح أكبر مهزلة في تاريخنا كله ، لو استطاع
دخول عريننا ، والخروج منه مع أسيرنا ، سآخرًا
من نظم أمننا ، وعقليتنا ، وكل ما صنعناه في
حياتنا .

اتخذ حاجبا (كواليسكى) فى شدة ، وهو يضع
يده على كتف المدير فى قوة ، محاولاً تهدئة انفعاله
الشديد ، ويلوح بمسدسه فى اليد الأخرى ، قائلاً بكل
حزم وصرامة الدنيا :

- اطمئن يا سيدي .. حتى ولو اضطررنا لنسف
المبنى كله ، لن نسمح بخروج (أدهم صبرى)
أو أسيرنا من هنا ، على قيد الحياة .

الأسلوب الذى نطقها به كان يعنى أن (أدهم
صبرى) لم يعد يواجه فريقاً من المحترفين فحسب ،
بل صار عليه أن يدير أكثر موجهات حياته عنفاً
وشراسة ، ضد جهاز مخابرات كامل ..

أقوى جهاز مخابرات فى (آسيا) كلها ..
وهذا يعنى أن أبواب الجحيم كلها قد انفتحت أمامه
على مصراعها ..
وبمنتهى العنف .

* * *

انتهى الجزء الثانى بحمد الله
ويليه الجزء الثالث بإذن الله
(مدينة الذناب)



د. نبيل فاروق

**رجل
المتحيل
مسألة
روايات
بوليسية
للشباب
زافخرة
بالأحداث
المثيرة**

136

الشمع في مصر - ٢٥
ومبيعاته بالدولار الأمريكي
في سائر الدول العربية والعالم

مطابع
سلام القليوب

المغامرة الكبرى

- ما مصير (أدهم صبرى) وفريقه . بعد انفجار سيارة الأمن . في قلب (موسكو) ؟
- كيف يدير زعيم (الافيا) الروسية اللعبة . بعد أن سيطر على الموقف بالفعل ؟
- ترى هل يمكن أن يتصدى فريق محدود لدولة بأكملها ؟ .. ومن يربح هذه (المغامرة الكبرى) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة . وقاتل بعقلك وكيالك مع الرجل .. (رجل المتحيل) ..



العدد القادم
مدينة الذئاب

REEM1.COM